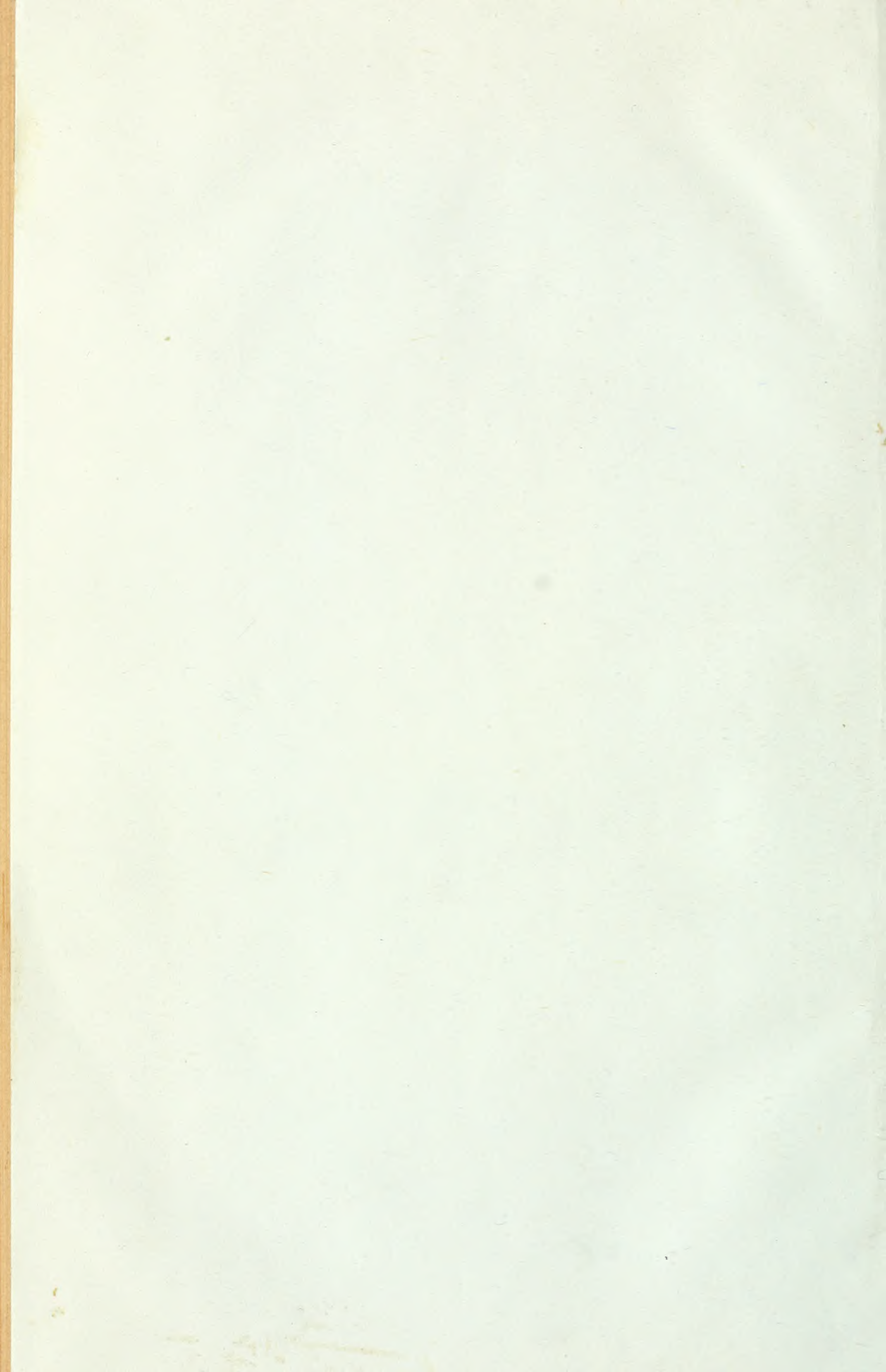
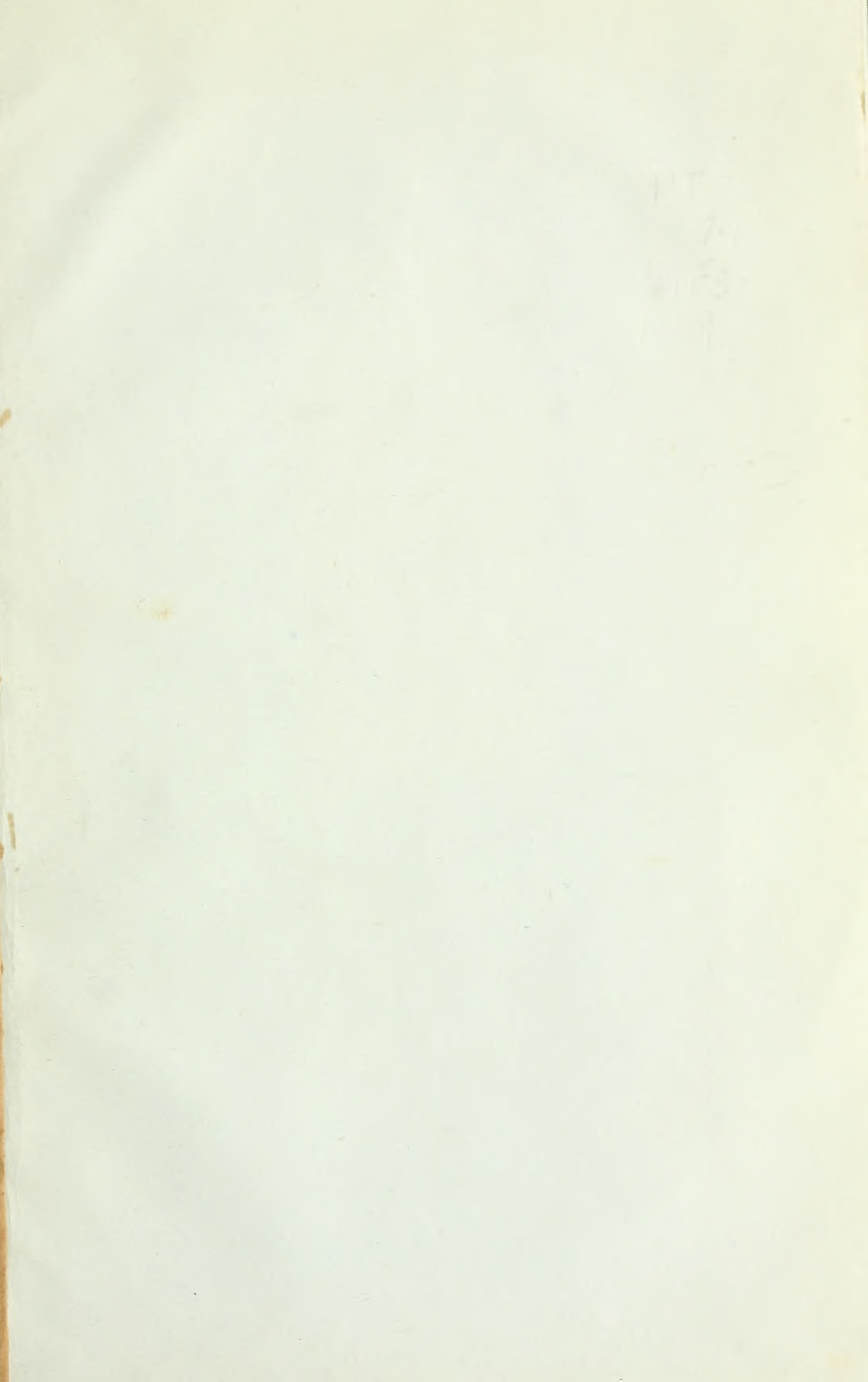






كتاب

فاكهة الندماء

في

مراسلات الادباء

(للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني الشهير)

(طبع بنفقة المكتبة المصرية خاصة عزيز افندي زند وشركاه)

ويباع فيها

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الكريم الوهاب . الذى بيده الفضل يؤتيه من يشاء ويرزق من يشاء بغير حساب . اما بعد فاذ كان ذكر الشيخ ناصيف اليازجي قد سار فى كل طريق . فتواردت اليه المراسلات من كل فج عميق رأينا ان نطبع ما دار بينه وبين القوم من هذا القبيل . وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

(من ذلك ما ورد اليه من عبد الباقي افندي العمري من بغداد)

(وهو قولهُ)

زارت حماك بكل بكرٍ كاعبٍ	وبدت كبدرٍ لاح بين كواكبِ
وترنحت ورنت فاصبح صبها	ملقىً قتيل ذوابلٍ وقواضبِ
نشرت ذوائبها نفاح عبيرها	كالمسك فوق كواهل ومناكب
نظرت على بعدٍ خيال رقيبها	فتحجبت من فرعها بغياهب
قد احرقت كبدي بنار خدودها	سبكًا فلا تطفي بدمع ساكب
لم ادرِ قبل قوامها ولحاظها	ان الردى بمعاطفٍ وحواجب
لو لم يكن منها اللمى خمرًا لما	خطرت وماست كالنزيف الشارب

ابلى طويل حالكٌ كفروعها — والجفن صار لخطوها المتقارب
امسى الفؤاد بشعرها وبصدغها — ابدًا لسبع اساودٍ وعقارب
ولقد ركبت من الجياد مُطَهمًا — ينساب كالحيات بين سباسب
أَلِفَ الفلا أفنَّ الفدافد بالرُّبى — كالبرق يطوي البيد تحت الراكب
فكأنني من فوقهِ ملكٌ ومن — وحش القفار اسير بين مواكب
اصبو الى نحو الحمى متلفتًا — تلقًا وقد ضاقت عليَّ مذاهبي
مالي وصرفَ الدهر طال مطالهُ — عندي وانعم لي بنجع مطالبي
ويهشُّ ان هو ظلّ يهشم أعظمي — او بات ينهشني بنساب نوائب
ان رمت ان يطفي ضرام ضمائري — لم يرمها الا بصوب مصائب
سحّت وشحّت بالدموع وبالكرى — عيني واولتني بلونٍ شاحب
عمري مضى ما بين مذوَد عاذلٍ — لذع الحشى مني وعين مراقب
اخطت سهام البين قلبي والهوى — لا زال يرميني بسهمٍ صائب
ابلى النوى جسدي النحيف كانني — قلمٌ بدا بيدَيْ نصيف الكاتب
حبرٌ حلا في حِبرهِ قرطاسهُ — كالتبر لما لاح فوق ترائب
فسطورهُ وطروسهُ في حسنها — حاكت سماءً زُينت بكواكب
وكأنما اقلامهُ وبنانهُ — برق سرى ما بين خمس سحائب
فلكم افاد مروّعًا بيراعهِ — وبكتبهِ كم فلّ جيش كتائب
ولكم بعلم النحو اوضح منهجًا — اغنى اللبيب بهِ عن ابن الحاجب
فطنٌ حوى من كل فنٍ قلبهُ — فكأنّ فيهِ محاضرات الراغب
رقت لطافة شعرهِ واستعبدت — رقّ ابن عبّاد الوزير الصاحب
لو رام نظم الدرّ في اصدافهِ — وافى لهُ بفرائدٍ وغرائب
او للدراري شامها او شاءها — طلعت عليهِ بطالعٍ او غارب

سبك القريض وصاغه حليًا لهُ ... وبهِ تكنّى عن صناعة كاسب
تجري القوافي تحت ظل يراعه ... ونظلُّ ترعاه بِمِنّة طالب
لو كان يرقى المرء في الشعر العلى ... لعلا على الشعرى بعشر مراتب
تصبو الى اخلاقهِ ريح الصبا ... ويبل لطفًا كل سارٍ سارب
حنّت بهِ العليا فخفَّ بحلمها ... وبحلمهِ امسى كطودٍ راسب
ذَربُ اللسان يذبُّ فيهِ مخاصماً ... واللفظ عذبٌ كالنبات الذايب
ربحت تجارة حظهِ في خطهِ ... وجرت سوابقهُ بسوق تجارب
لم يبتهج في الدهر في ذهبٍ ولم ... يحزن على فقدان مالٍ ذاهب
يبدو محيّاه كبدرٍ طالعٍ ... والرأي منهُ كالشهاب الثاقب
او قمت طول الدهر انشد مدحه ... بين الانام فلم أقم بالواجب
وبمدحهِ العُمريُّ آبَ مؤرّخًا ... ترتيب مدحي في نصيف الكاتب
سنة ١٢٦٤ ... سنة ١٨٤٨

(فاجابهُ بقولهِ)

يا ايها القلب الخفوق بجانبي ... قد صرت وبحك حاضرًا كالغائب
الحقْ باهلك في العراق وخلني ... بالشام في اهلي فلست بصاحبي
فتنتك افئدة الرجال فلم تكن ... ممن أُصيب باعينٍ وحواجب
عاطيت لكن لا بكأس منادم ... فسكرت لكن لا بخمرة شارب
ذُقتَ الهوى صرفًا وما كل الهوى ... يجد الفتى فيهِ السبيلَ لعائب
حب الكريم كرامةٌ لمحبهِ ... ونباهة المطلوب مجد الطالب
قد شاقك العمريُّ قطبُ زمانهِ ... متباعدًا في صورة المتقارب
متواتر الآثار اردف كتبهُ ... فانثت كتتركية الشهود الكاتب

هذا امامٌ في الأئمة ذكره قد شاع بين مشارقٍ ومغارب
ولئن تأخر في الزمان فانهٔ عقدٌ بلى الاحاد عند الحاسب
نجني الفرايد من بحار قريضهِ منظومةً من صنع فكرٍ ثاقب
من كل قافيةٍ شرودٍ بينها ضربت لهٔ الاوتاد بين ترائب
أثنى جميلاً من تعود سمعهٔ فيهِ ولكن بالخليق الواجب
اثني بما هو اهلهٔ نكاءنا اهدى لنا من نفسهِ بمناقب
شرفٌ لبست طرازه فاهتزّني عجبًا الى ما فوق فوق مراتبي
فاذا ادعيت جعلت ذلك شاهدي واذا افتخرت جعلت ذلك ناسبي
يا جابر القلب الكسير بلطفهِ ماذا ترى في امر قلبٍ ذائب
ما زال يقعده الهوى ويقيمهُ كالفعل بين جوازمٍ ونواصب
أُردُدْ فؤادًا لي اراك غصبتهُ مني فان الرد حكم الغاصب
ما كان اسمعني بهِ لكنهُ وقف العراق فلا يصح لواهب
شوقي الى من لم تراهُ نواظري في قطر ارض لم تطأْه ركائبي
احببت زوراء العراق لاجلهِ ولاجلها اطراف ذاك الجانب
حق المحبة للقلوب فقد أرى حب الوجوه عليهِ لحية كاذب
واذا تعرّض دون عينٍ حاجبٌ فهناك قلبٌ لا يردّ بحاجب
افديك يا من ليس لي في حبهِ فضلٌ فذاك عليَّ ضربة لازب
احسنت في قولٍ وفعلٍ بارعًا وكلاهما للنفس اكبر جاذب
انت الذي نال الكمال موفقًا من رازق من شاء غير محاسب
فاذا نظمت فانت ابلغ شاعر واذا نثرت فانت افصح خاطب
واذا نظرت فعن شهابٍ ثاقبٍ واذا فكرت فعن حسامٍ قاضب
واذا جرت الك في الطروس براعة فسواد وشمٍ في معاصم كاعب

هذه رسولٌ لي اليك وليتني ... كنت الرسول لها بعرض نائب
شابيةٌ من آل عيسى اقبلت ... في ذمة العمرسيِّ تحت مضارب
عذراء يثنيها الحياء مهابةً ... وتقودها الاشواق قود جنائب
نزعت الى ماء الفرات وما دَرَت ... كم اغرقت صهواتهٔ من راكب
تلك البقية من ذخائر اعجمٍ ... تنفي البقية من كرام اعارب
من كل نابغة ينبض كانما ... نَشَرَ الفرزدق في تميم الغالب
ماذا يلوم ولو تطاول قاصرٌ ... بمدىً تقصر فيه جرد سلاهب
فلكَ الجميل اذا عذرت وان تلُمْ ... فلقد أصبتَ وما الملوم بعاتب

(وارسل اليهِ الشيخ عبد الحميد الموصلي من بغداد هذه الابيات)

حتى مَ اهفو للقدود الهيفِ ... واخفُّ ان سنحت ظباء الخيفِ
وامد طرفي للحسان واثني ... من دونهن بناظرٍ مطروف
اذكى الهوى بحشاشتي نار الجوى ... والجفن جاد بدمعهِ المذروف
اوقرنَ آذاني الحوادث بعد ما ... سمعت رنين خلاخل وشنوف
ونفرنَ عني الغانياتُ وملنَ من ... بعد الوصال الى المطال الكوفي
ومنعنني رشف اللمى وابينَ ان ... يخففنني الاَّ كؤوسَ حتوف
اسفًا على عصر الشباب وقد مضى ... بربيع لذّاتي وطيب خريفي
ولّى وابقى في الجسوم وفي الحشا ... برد الشتاء وحرّ نار مصيف
والشيب سوّد صحفتيّ وقادني ... في شعره المبيضّ كالمكتوف
والظهر ضاهى قوس ندّاف القرى ... والشيب صار كقطنهِ المندوف
والدهر انكر صحبتى من لؤمهِ ... وتنكرت لامي من التعريف
وكلفت في شاكي اللحاظ ثقيلةً ... ردفاه لا يشكو من التكليف

وبقيت استف الذعاف تصبرًا ... واعلل الامال بالتسويف
قلبي وطرفي اصبحا من بعدهِ ... والبين بين مقرّح مكفوف
لم احظَ من دمعي ومن حادي النوى ... الا بجريٍ وافرٍ وخفيف
ومن النواظر والفؤاد فلم أفُزْ ... الا بخلي فاسقٍ وعفيف
والنوم زال عن العيون ولم ازل ... افري بطون فدافدٍ وكهوف
انساب ما بين السباسب والربى ... لم تثنِ حدّي حادثات صروف
فكانني ملكٌ ومن غول الفلا ... اختال بين عساكر وصفوف
كم ليلة ليلاء بتُّ بقفرها ... والجن جندي والوحوش ضيوفي
متعللاً بلعلَّ ان يلحظنني ... هيف المعاطف من خلال سجوف
وبربما ريم الفلا بعد القلى ... يحنو عليَّ بصدغهِ المعطوف
وعسى برشف لماه يشفي علتي ... او يسقي غلة مدنف مشغوف
لذع الهوى مني الفؤاد وانني ... لا ارعوي بالعذل والتعنيف
ابلى الضنى جسدي فصرت كانني ... قلم الكتابة في اكف نصيف
حبرٌ كفتهُ لدى الوغى اقلامهُ ... عن هزّ ارماحٍ وسلّ سيوف
والدرّ يهوى والدراري تشتهي ... تهوي لبكتبها كبعض حروف
او ابصرت عين ابن مقلة خطهُ ... صارت كجاريةٍ لهُ ووصيف
كبش الكتائب والكتاب وانهُ ... بالنحو ينطح هامة ابن خروف
متوقد الافكار يوشك في الدجى ... يبدو لهُ المستور كالمكشوف
فطنٌ تمنطق بالفصاحة وارتدى ... جلباب علم النحو والتصريف
متصرّفٌ في كل فنٍ فكرهُ ... وعن المكارم ليس بالمصروف
بحرٌ وفيهِ فرائدٌ من نظمهِ ... عذبٌ بعيد الغور غير خسيف
تطفو جواهره ليقرب اخذها ... للمجتديها من جميع طفوف

بحلو على مر الدهور مذاقه ... ويروم فعل الامر بالمعروف
ان حارت الاراء من اهل النهى ... راحت الى عقل لديه شريف
واذا النفوس تنافرت واستوحشت ... آوت لمربع انسه المألوف
في كل حين ذكره في حبنا ... ابدًا ينفس كربة الملهوف
هو دوحة الادب التي طول المدى ... تعطي المنى من دانيات قطوف
هو روضة يجري بها نهر الندى ... من فوق جسم كالنسيم لطيف
قد حاز كل الحسن في تحريره ... واجاد في التأليف والتصنيف
لا زال محفوفًا بحظ وافر ... والخط مثل الحظ بالتصحيف
فيه صفا عبد الحميد مؤرخًا ... ناهيت نظمي في مديح نصيف

سنة ١٢٦٤ ... سنة ١٨٤٨

(فاجابهُ بقولهِ)

ما بين اعطاف القدود الهيف ... سيف ثقيل قام فوق خفيف
ان فرّ من تلك الرماح طعينها ... لقيته اجفان المهى بسيوف
سبحان من خلق المحاسن وابتلى ... مهج القلوب بحبها المألوف
دعت الخليّ الى الهوى فاجابها ... طوعًا وعاصى داعيَ التعنيف
امسى يجرّ على القتاد ذيوله ... من كان يعثر في رمال الريف
واذا الهوى ملك الفؤاد فانه ... ملك الفتى من تالد وطريف
انشدي عذارًا خط كاتبه بلا ... قلم لنا سطرًا بغير حروف
شبّبت فيه تصيبًا حتى انثنت ... عذراء من بغداد تحت سجوف
خودٌ شغلت وقد شغفت بحسنها ... عن حسن كل وصيفة ووصيف
تختال تحت رقائق وعقائق ... ومناطق وقراطق وشنوف

عربيةٌ الفاظها قد نزّهت	عن شبهة التصحيف والتحريف
نسج البديع لها طرازًا معلمًا	من صنعة الاقلام في التفويف
اهلاً بزائرةٍ عليّ كريمةٍ	حلت فجلت عن محل ضيوف
ان لم يصح المدح لي منها فقد	صحت بذالك آية التشريف
جاد الامام بها عليّ تفضلاً	كالبحر جاد بدرّه المرصوف
رجع الثناء بها عليه بلطفه	فكانهُ رجعُ الصدى لهتوف
علمٌ قد اشتهرت مناقب فضله	في الناس فاستغنى عن التعريف
كثرت صفات الواصفيه وطالما	لذّت فشاقتنا الى الموصوف
صافي السريرة مخلصٌ يمشي على	قدم التقى ويجر ذيل عفيف
افعاله المتصرفات صحيحةٌ	سلمت من الاعلال والتضعيف
هو عارفٌ بالله قام بنهيه	عن منكرٍ والامر بالمعروف
سيماؤه في وجهه الوضاح من	اثر السجود على اديم حنيف
لهجٌ بخلق الزاهدين احب من	لبس الشفوف اليه لبس الصوف
يهفو الى زهر الفضائل عائفًا	من زهرة الدنيا اجتناء قطوف
ياقوت خطٍ من سواد مداده	كحلٌ لطرف الناظر المطروف
اقلامهُ كالبيض في امضائها	لكنها كالسمر في التثقيف
قد صرّفت في المعربات بنانهُ	تلك العوامل احسن التصريف
تسعى لديه على الرؤوس كانما	تجري على فرسٍ اغرّ قطوف
العالم الشهم الفؤاد الشاعر ال	واري الزناد الباهر التأليف
ثَمِلَ العراق بشعره حتى جرت	في الشام فضلة كاسه المرشوف
من كل قافيةٍ كزهر حديقة	في كل معنىً كالنسيم لطيف
هي معجزاتٌ في صدور اُولي النهى	ضربت عروضًا ليس بالمحذوف

لا بدع في عبد الحميد فانها ... امُّ العراق انت بكل طريف

امُّ العراق مدينة الخلفاء وال ... علماء والشعراء بضع الوف

لا تنكروا خوفًا يهول رسالتي ... منها وان تكُ امن كل مخوف

لولا الغرور حبستها لكنني ... اطلقت عذري خلفها كرديف

(وتوفي انسباءٌ لاحمد فارس افندي الشدياق فقال يعزيهِ)

(كتب بها اليه في بلاد المغرب)

لا تبكي ميتًا ولا تفرح بمولودِ ... فالميت للدودِ والمولود للدودِ

وكل ما فوق وجه الارض تنظره ... يطوى على عدمٍ في ثوب موجود

بئسَ الحيوة حيوةٌ لا رجاء لها ... ما بين تصعو بب انفاسٍ وتصعيد

لا تستقرُّ بها عينٌ على سنةٍ ... الاَّ على خوف نوم غير محدود

ما اجهل المرء في الدنيا واغفلهُ ... ولا تحاشي سليمان بن داود

يرى ويعلم ما فيها على ثقةٍ ... منهُ ويغترُّ منها بالمواعيد

كلٌّ يفارقها صفر اليدين بلا ... زادٍ فما الفرق بين البخل والجود

يضنُّ بالمال محمودًا يثاب بهِ ... طوعًا ويعطيهِ كرهًا غير محمود

هان المعاد فما نفسٌ بهِ شغلت ... عن رنة العود او عن رنة الغود

يا أعين الغيد تسبينا لواحظها ... فني انظري كيف تمسي أعين الغيد

يبدو الهلال وياتي العيد في زهجٍ ... ماذا الهلال وماذا بهجة العيد

يومٌ لغيرك ترجوه وليس لهُ ... كلٌّ ليوم غداة البين مشهود

قد صغَّر الدهر عندي كل ذي خطر ... حتى استوى كل مرحومٍ ومحسود

اذا فجعت بمفقودٍ صبرت لهُ ... اني ساترك مفجوعًا بمفقود

يا من لهُ منهُ اهلٌ لا جزعت على ... اهلٍ وهل لك ركنٌ غير مهدود

لسنا نعزيك اجلالاً وتكرمةً   فانت ادرى ببرهانٍ وتقليد
لكل داءٍ دواءٌ يستطبُّ بهِ   وليس للحزن الا صبر مجهود
والصبر كالصدر رحباً عند صاحبهِ   فان صبرك مثل البيد في البيد
لله أيةُ عينٍ غير باكيةٍ   ترى وايُّ فؤادٍ غير مفؤود
ان كان لا بد مما قد بليت بهِ   هان البلى بين موعودٍ ومنقود
حاشاك من خطةٍ للقوم باطلةٍ   منها الاسى لفواتٍ غير مردود
فالحلم في القلب مثل السور في بلدٍ   والعلم في العقل مثل الطوق في الجيد

(فاجابهُ بقولهِ)

ما بين يومٍ وليلٍ دهر تنكيدِ   فما البقاء وان نحرص بمحمودِ
والعيد ما اعتاد من همٍّ ومن حزنٍ   فما نرجي باهلالٍ وتعييد
بل الهجود من الاضداد صار لنا   وانت ادرى بما يعنى بتهجيد
وليس في غابرٍ شيءٌ نؤملهُ   غير المضيّ على فقدانٍ منقود
نمسي ونصبح والاكدار باقيةٌ   وهل لماءٍ وطينٍ غير ذا العيد
ما تنقضي من بلايا الدهر واحدةٌ   حتى تجيءُ بكمٍّ غير معدود
الفت كل مصابٍ من تبددنا   آهـاً لها الفةً تغري بتبديد
وويح قلبٍ معنّى بالمنى كمِدٍ   وفتحها كان حتفاً غير مجحود
هي الحياة فبالاغوال اولها   لكنَّ اخرها اخفات مجهود
ما ان يعدد فيها المرء من سكنٍ   الا ليجربهُ من دون تعديد
لو كان تسويدها معنىً محققةً   ما عُمَّ عنا اشتراكاً لفظ تسويد
وما ثراها لدى التحقيق غير ثرًى   والربد من لونها ربد على الربد
فما اللبيب من استغواه عاجلها   عن صدق آجلها لهواً بموجود

اذا بدا لك من ترغيبها سببٌ ... الفيت الفًا لها يقضي بتزهيد

لا يزعم الغافلون الموت مغفلهم ... فكل حيٍّ وان يهمل الى الدود

لعل ينفع من يرجى تعللهُ ... لو كان ورد المنايا غير مورود

ان كان لا بد مما حمَّ في اجل ... فليمنعَ قبل مناه كل مولود

وعامل كان معمولاً لعاملهِ ... لحاسدًا كان معمولاً لحسود

قضى الاولى لهم استوحشت نجيهم ... وقد قضيت لهم نحبي وتعديدي

كانما الجفن يحمي ناظري شفقًا ... عليهِ من دخل اغفاء وتسهيد

فكل همٍّ بهِ همٌّ يؤرقني ... وكل شجو بهِ شجوي وتنكيدي

شخصتني يا وفي العهد تعزيةً ... بمن فقدت بيوم عشت موعود

وعلمت والله ادرى اذ دريت بما ... ابيانك الغرّ ملحودًا باخدود

ذكت معانيهِ حتى أجَّ مصحفها ... لكنْ تبر طناها جدٌّ منشود

أقدم بها عادة للدهر ثابتةً ... وانما نحن فيه نبت تجديد

يصيب فيهِ الخوارزميّ واصفهُ ... يعطي ويمنع لا للبخل والجود

كرمت يا من تحرّى الصبر انت حرٍ ... بان تفوز بمأمول ومقصود

(وامتدحه جرجس أبلاًّ من صيدا بقولهِ)

بحور الهوى قد اغرقت كل سابحٍ ... وقصر في ميدانهِ كل رامحٍ

وما الحب سهلٌ لو تراه وانما ... عناءٌ وما فيهِ ارتياحٌ لطامح

جنونٌ وعقل الذي يبتلي بهِ ... فناه البقا مجرى الدموع السوافح

سعيدٌ شقيٌّ من غدا مبتلى بهِ ... ومن هو خال منهُ ليس بفالح

فلو شمت من اهوى وضوء جبينهِ ... ونور المحيا همت في ذي الملامح

نعم ايها الصاحي اسقني خمرة اللمى ... ونصبو لتغريد القاري الصوادح

اهيم بمغناها كما بتُّ هائمًا ... بنظم امام للفضائل مانح
لبيدٌ بلبدٌ عنده حيثما غدت ... قصائده تبكي زكيَّ الروائح
نصيفٌ لان الدهر انصفنا بهِ ... فاضحى بهِ اهلاً لكل المدائح
لهُ العلم عبدٌ طائع وهو سيدٌ ... لذا جل منهُ الوصف عن كل قادح
حميد المزايا وافر العلم كامل ... وبحر بيانٍ مغرق كل سابح

(فاجابهُ بقولهِ)

مدامع جفن الصب احدى الفواضح ... فيا لك سرًّا واقفًا تحت بائحٍ
ومن كان منا ليس يملك قلبهُ ... أيملك دمعًا سافحًا اثر طافح
وقفنا على وادي الغضا وغصونهُ ... تكاد لوجدي تلتظي من جوانحي
ترى كلل الاظعان بين ضلوعنا ... ونسأل عنها كل غادٍ ورائح
لكل محب في هواه سجيةٌ ... ولكنْ ما كل السجايا بصالح
واعدل اهل الحب من ليس يلتجي ... الى بسط عذر في ملاقاة ناصح
هو بث الذي اعطى العلوم فوادهُ ... فاعطتهُ منها مانحًا بعد بارح
تيمنت باسم الخضر فيهِ وطالما ... ترى المرء لا يخلو اسمهُ من لوائح
وجدت بهِ بل منهُ متعة سامعٍ ... ويا حبذا لو نلت رؤية لامح
بهِ حسدت عيناي اذني وربما ... تخصص بالاقبال بعض الجوارح
لعوبٌ باطراف الكلام على الصبا ... رايت بهِ الممدوح في ثوب مادح
وهيهات ليس السن مانحة النهى ... لمن قلبهُ بالطبع ليس بمانح
اذا تمَّ فاق الشمس في غرة الضحى ... هلالٌ يفوق البدر في سعد ذابح
لكل حديث في الزمان خواتمٌ ... تدل عليها محكمات الفواتح

(وكتب اليه محمد عاقل افندي من الاسكندرية)

ثمرة غصن براعة مطلع الادب   وحبة حسن ختام يراع مجامع الارب ·
الوحيد الذي دلنا شذا عرف نافة مسكه · الى تيقن علوّ مرتبته قبل التحرير
في شكه · جناب المحب الاعز · والودود الاميز · الشيخ نصيف اليازجي ·
نال كل ما يرتجي · امين

اما بعد فان ودّ الادب حميم · ولو على السماع · وجامع الظرف زعيم · مع تباين البقاع · وقد ورد لنا انموذج ديوانكم المنيف · وغونة قولكم اللطيف · فاشترى حبة القلوب في عكاظ بيانه · وسلب درة العقول بسحر الفاظ تبيانه · واستخفق طير روح الشوق للحوم والانقضاض على اقتناص فرصة التعارف · واستصفق ورق دوح النوق للسمو والانخفاض على مناص غنيمة التآلف · فحررت هذا التنميق · وسيرت هذا التنميق · مذيلاً بعاطله · هي لكم واصلة · ان اقترنت بالقبول · ماست على ام المجول · واردفتها باخرى من قول الامجد الافخم الاغر · سعادة حمد محمود افندي مترجم مجلس الاورناتو بالثغر · عسى بذلك تنتظم وإياه في سلك عقد محاسيب السعاده وتفوز بالتشريف كما جرت به بين الادباء العاده

كاشف افندي زاده
الفقير محمد
عاقل

(للفقير كاشف زاده محمد عاقل)

معالم الصبر دون الحيّ من مُضرِ	ومرتع الغيد في قلبي وفي فكري
ومنبت الشيح شيح الظبي افتدتي	فارعي وحاذر من النيران والشرر
واحكم بما شئت في حرّ تملكه	رق الغرام وقيد مطلق الخفر

وفوّق اللحظ من جفنيك في كبدي	ثوبت مثلي من سهم ومن وتر
فما يعيش مدى الايام ذو نفس	والحتف يجلو بسيف الطرف والحوَر
ابا غزال المهى بالله صل دنفًا	قد صاد فيك ليوث البرّ والقفر
وسامرتهُ سها الافاق مذ سهرت	عيناه في هجر ليل طال كالشعر
يزيد بي الوجد حتى ان يغيبني	عن الوجود ارى رؤياك في سهري
فاحزم الرأي اشغافًا بابهتي	والحزم في الوجد فوق الحزم في الخطر
نعم وان كان ذل الحب مفخرةً	فعز ذل الهوى عزٌّ بلا قذر
كم قد ابيت ونيران الفراق لها	في حندس الليل ضوءٌ فاق عن قمر
اقلب الطرف في الافاق علي ارى	ما قد يرى او يلاقي طرفة نظري
واجمع الراي حتى اذ اخيلة	للعين عينًا واملا كوبة السمر
فصيّبُ الرأي من ان ضلّ رائده	يجدُّ في السير نحو العين بالاثر
واجبن الناس من يلوي اعنته	في الاقتحام ويعزي الامر للقدر
ما زلت اتبع مجرى سيل صيّبه	والحال قد حال بين الورد والصدر
حتى ظفرت بابيات لقد نشرت	طبعًا فدلت بنا الاعلام للجدر
انعم ببيت قصيد المجد قائلها	عين الزمان وحيد البدو والحضر
نصيفنا اليازجي من نال مرتبةً	في الظرف عن دونها يا ضيعة العمر
بشرى لبيروت قد نالت ببهجته	في طالع السعد حظًا صين عن كدر
ان كنت لم اره هذي مآثره	قد عرّفتنا مقام الغصن بالثمر
او كنت قبل على عشق السماع به	اهيم فالان عندي صادق الخبر
اعلل القلب باللقيا فيقلقه	مطوّل الوعد في ايام مختصر
ما اقصر العمر ان كانت معلّقةً	كل المقاصد بالغايات والغرر
فيا نسيم الصبا وافيه باكرةً	بعرف مسك سلام فائق عطر

وبلغيه تحيات لقد نثرت | تفوق في حسنها منظومة الدرر
فان تعودي بنشر الطيب عاطرةً | منهُ الينا فما خيبتِ في وطر
وان يمل بصدود فهو في سعةٍ | لا عيب قد صد قبلي صاحب الخضر
وخاطب الخود اذ ما ردَّ مرسلةً | فلا يعاب فان الوشي للحبر
وهاك خاطبة الود المبين انت | لتخطب الود فاطلب غاليَ المهر
فما لديك سوى كفوء تشدُّ لهُ | ظهر المطايا فتنسي اُهبة السفر

(لحمد محمود أفندي)

مردد الظن ان السحر في النظر | عن اعين الغيد حقق صحة الخبر
واستنصح العقل من قبل القدوم لها | فان قدمت فكن منها على حذر
فانها اسهمٌ سرعى اذا رميت | ألم تكن هي الا اللمح بالبصر
ما هنَّ اسهمك اللاتي عهدت بها | تكلف الشدَّ في قوس وفي وتر
هي العيون لها في كل جارحة | جرحٌ فلم تبقِ من عضوٍ ولم تذر
تعودت في الورى امرًا فما التفتت | الا لقصد خفي عن اعين البشر
ترنو متى ابصرت صبًا فتصدعه | فما تشاهدها الا على خطر
هنَّ النواهد ما فرقنَ من طرر | الا ليجمعن بين الفجر والسحر
بيضٌ كواعب لولا سود اعينها | ما كنت اخشي من الخطيّة السمر
من كل فاترة الاجفان ناشطة | لها لفتك الورى نوع من الخفر
خودٌ ممنعةٌ عن خمر مبسمها | تنفي الاباحة اذ تفتيك بالحظر
عليلة الطرف ما صحت مودتها | الا لتحصل من قلبي على وطر
نوامة الجفن من عين المهى عرفت | لم ينطبق جفنها الا على حوَر
ينسيك ناعسها طول السهاد بها | ولذة النوم تنسي غصة السهر

يرى المؤمل عينيها فتصرعة ... كانما الموت وافاه على قدر
هي المهى حجبت عن كل ذي سفهٍ ... فما تبدّت لطرفٍ قط ذي قذر
يا معرضاً عن هواه بالذي اقترفت ... واشوهُ في نقاهِ عن ربة الحبر
تجفو مبرأةً ما بهِ رميت ... من كاذبٍ كاماني هاجع السمر
طَوَوْا لك الزور في وشي الكلام وان ... حققت ابصرتهُ وشياً على وبر
واحمق الناس من ان امكنت فرص ... يرضى من الشيء بعد العين بالاثر
فالزم هوى الغيد غيد البيد هنَّ على ... هواك ابقى ودع صناعة الحضر
واقصر هواك عليها مثل مقتصري ... على نصيفٍ مديحي غير مختصر
قد حل بيروت لكن مصر تعرفهُ ... وكيف تنكر ارضٌ طلعة القمر
ثمار فضلٍ انت من دوح سودده ... بصرنا فعرفنا العود بالثمر
ان يمض دهري وخاب الظن فيه ولم ... اظفر برؤيته يا ضيعة العمر
يا اهل بيروت ان لا قيتم كبدي ... فنعوا جدركم من قبل بالحفر
اكباد اهل الهوى حرّى وما بردت ... الا لترمي من الاشواق بالشرر
ودونكم حرٌّ ابي فهو رفقكمُ ... وارعوا ذمام شجٍ فيكم على سفر
ملكتموه بالفاظٍ هم غررٌ ... ورابحٌ من شرى الالباب بالغرر
بعز الفاظ يازجيكم ومفخرِ ... سدتم على كل معتز ومفتخر
اياكم بمعانيه ازدهت وبهِ ... صفت ليالبكمُ من شائب الكدر
على سني فضله طيبوا بعصركمُ ... فانٌ بدر علاه غير مستتر
وفي ثناه ارتضوا مني بعاطلةٍ ... تجنبت ما غلا من انفس الدرر

(فقال في جواب الاول)

اهدت لنا نفحات الروض في السحر ... خريدةٌ من ذوات اللطف والخفرِ
خاضت الهنا عباب البحر زائرةً ... فليس بدعٌ بما اهدت من الدرر
كريمةٌ من كريم قد اتت فلها ... حقٌّ الكرامة فرضاً عند معتبر
اهدى الينا بها ربّ القريض كما ... اهدى السحاب الينا عارض المطر
محمد الغافل الشهم الذي اشتهرت ... الطائفة بين اهل البدو والحضر
في طيب مجالسهِ علمٌ لمقتبسٍ ... وفي رسائلهِ جاهٌ لمفتخر
رحب الذراع طويل الباع مقتدرٌ ... قد نال اسراره من فضل مقتدر
كانهُ النيل في فيضٍ وفي سعةٍ ... لكنْ موردهُ صفوٌ بلا كدر
ماضي البراع بوشي الطرس عاملهُ ... فيبرز الحبر في ابهى من الحبر
تجري على الصحف الاقلام في يدهِ ... فتحسن الجمع بين البيض والسمر
أصبتُ من بحر علمٍ لجةً طفحت ... فكنت من غرق فيها على خطر
تخوض فيها الجواري المنشآت بنا ... من النهى لا من الالواح والدسر
اهلاً بزائرةٍ غراء قد نزلت ... في القلب مرفوعةً منهُ على سرر
احبت كليمَ فؤادٍ لي فقلت لهُ ... أُوتيت سؤلك يا موسى على قدر

(وقال في جواب الثاني)

ربيبةٌ من ذوات الغنج والحوَر ... سبت فؤادي فلم تبقي ولم تذرِ
قد هاجت الشوق مني نحو مرسلها ... فاصبح السمع محموداً من البصر
اهدى بها حمدُ المحمود مكرمةً ... منهُ فكان جليل العين والاثر
هو الكريم الذي تسمو مواهبهُ ... عن النضار فيهدي أنفسَ الدرر

افادني من عطاياهُ بنافلةٍ جاءت على غير ميعادٍ ولا خبر
خير الكرام الذي يعطيك مبتدئاً وابهج الرفد رفدٌ غير منتظر
اللوذعيّ الذي في مصر مجلسهُ وذكرهُ لا يزال الدهر في سفر
جهادهُ في سبيل العلم ملتزمٌ ودأبهُ الدرس في الايات والسور
قد جاءني مدحه عفواً فحملني شكراً ثقيلاً عظيم القدر والقدر
لبست حلةَ فخر منهُ زاهرةً بالحسن لكنها طالت على قصري
راقت بعينيهِ ابياتٌ قد انتشرت في مصر كالحشف المطروح في شجر
هاتيك أسعدُ ابياتٍ ظفرت بها فانها جعلتني اسعد البشر
عين قد استحسنت مرآى فطاب لها والله يعلم سر العين في الصوَر
اخاف ان قلت لم يصدق له نظرٌ من كان في كل امر صادق النظر

(وكتب اليه الشيخ عبد الرحمن الصوفي الزيلعي)

(من القاهرة)

ان ابدع ما تحدث بهِ اليراعة على منابر الانامل . وابرع ما سجعت بهِ في رياض الطروس فهاجت منهُ البلابل . سلامٌ تتأرّج الارجاء بعرف طيبهِ . وتنتصب الآداب لغزَلهِ ونسيبهِ . وبثُّ شوقٍ خصمهُ ألدّ . وغريبة لا يرد . يوري أُواري . ويؤجج نار تذكاري . اهديها لحديقة الاداب . ونور حدقة اعين أُولي الالباب . خزانة الادب . وشنوف الذهب . ونفحة الريحانه . ورشحة طلا الحانه . وسلافة العصر . ويتيمة الدهر . شمس اللطف والجمال . وبدر الظرف والكمال . من تزمّل بالمعارف . وتدثّر باللطائف . الشيخ الاكرم . والشهم الافخم . من لا أُسميهِ تكرمةً له واجلالاً لا زال في عزٍّ وامان . من طوارق الحدثان . ما هبّ نسيم الصباح . وتذكر مشتاق عهد

الوجوه الصباح . هذا والباعث لتحريره . وتنميقه وتحبيره . محض السوال عن عزيز الخاطر العاطر . والمزاج الباهي الباهر . واللطف الزاهي الزاهر . لا زلتم تجنون من رياض العلم ثمار المعارف . وترفلون باردية اللطائف والعوارف . هذا ونعرف جنابكم الشريف باننا قد حصل لنا سوء حظ من بيروت حينما توجهنا اليها لعدم التشرُّف بجنابكم التي كانت هي غاية القصد والمراد . ولكن لم تزل حاضرًا في القلوب . ومن المعلوم ان ما في القلوب كالمشاهد . ولا غرو من بعد الديار فان الشمس تنظر عن بعاد . هذا ولتاكيد الخلوص في المحبة البهيه . بادرنا بترقيم هذه الصحيفة الثنيه . فمها لزم يكون اسير الاشاره فضلاً عن صريح العباره . ودمتم والسلام المحب المخلص لكم

عبد الرحمن
الصوفي الزيلعي
عفي عنه

(يافتَّــاح)

بلغتَ مقــامًا لم تنلهُ الاوائلُ	وحزت كمالاً تبتغيهِ الافاضلُ
ولست براءٍ غير فضلك يرتجي	لكل ملمٍّ فيهِ تدمي الصياقل
ولولاك لم تدر العلوم بانهــا	تجلُّ وان قد بان منها دلائل
يطول لسان الفخر في فضلك الذي	بنيت لهُ ركنًا ليرجع ثاكل
ويقصر باع الدهر عن وصف ماجد	لهُ جمعت في المكرمات الفضائل
فيا لك من مجدٍ ويا لهُ من يدٍ	تطول اذا مدَّت وان حال حائل
تقلدت الامال فيا تقلدت	أُولو الفضل فيكم والكرام الاماثل
إمام الورى ارسلت للناس قائدًا	وهل غيركم يرجى وانت المناهل
وكلُّ مرامٍ للانــام بغيركم	لهُ الليل وجهٌ والنجوم اوافل
وكل محبٍ سار نحو وصالكم	ليبلغ ما يرجوهُ صبٌّ وسايل
يفوز بما يرضى من الوصل والهنا	لانك مأمول ومثلي آمل

فلا زلت في حلل الفضائل مُجَدًّا تحدّث عنكم للانام المحافل
ولا زلت غوثًا للانام ورحمةً تجلُّ على من قلدته الذوابل
وكل ثناء من اسيرك قد بدا تخردله ما نثته الاوائل
وكل امام حاز فضلاً على الورى بشعرٍ وقال الشعر عندي وابل
واظهر في دعواه جلّ دلائلٍ تدل ومنها القول ها انا قائل
لما بلغ المعشار في حصرِ وصفكم وان هو قد عانقهُ حزمٌ ووائل
وها انا ذا الصوفيُّ قد قلت منشئًا بلغتَ مقامًا لم تنلهُ الاوائل

(فاجابهُ بقولهِ)

منازلَ عسفانٍ فدتكِ المنازلُ اراجعةٌ تلك الليالي الاوائل
وهل ظبيات البان قد صرنَ بعدنا اوانس ام كالعهد هنَّ جوافل
أليس غبينًا أن جيدي بادمعي تحلى واجيادٌ لهنَّ عواطل
واني ابيت الليل ما اعرف الكرى وجفن الذي اهواه بالسهد جاهل
اذا ملكت ايدي الهوى قلب عاشق فاهون شيء ما تقول العواذل
واعذب شيء في الزمان احبةٌ تزورك او تاتيك منها رسائل
اتتني بلا وعدٍ رسالة فاضلٍ لهُ ولها حقت عليَّ فواضل
بيوتٌ من الاشواق فيها مجامرٌ ولكنها للانس عندي مناهل
لعبنَ بقلبي اذ حللنَ بسمعي كما لعبت بالمعربات العوامل
ذكرت الحريريَّ الذي اليوم عندنا تلوح على الصوفيِّ منهُ شمائل
لهُ النظم والنثر الذي طاب لفظهُ ومعناه لطفًا فهو للحسن شامل
حكمنا لهُ بالمكرمات على هدًى من الحق اذ قامت لدينا الدلائل
سبوقٌ الى الغايات قصَّرتُ دونهُ وكيف يباري فارس الخيل راجل

تنضل بالمدح الذي هو اهلهُ | كريم الى اوج الكرامة واصل
واثنى بما فيهِ فكان كأنهُ | بذاك يناجي نفسهُ وهو غافل
ثناء اراه باطلاً غير انني | ارى سوءةً لو قلت ذلك باطل
فأسكتُ عن هذا وذاك تأدُّبًا | وكم من سكوت قد نماه قائل

(وكتب اليهِ السيد حبيب البغدادي)

بثَّ المشوق سرائر الاشواقِ | نفثت بها الاوراق للاحداقِ
ناب الوصال الى المزار اذا نأى | خطو اليراع وساحة الاوراق
ومشوق سمع لم يتع طرفهُ | والسمع باب ولجة العشاق
منها سلكت الى العلاقة في علا | ناصيف رب الفضل والاعراق
ملأت محامدهُ المسامع مثلما | ملأ النجوم صحائف الآفاق
ادبٌ اذا طافت كؤوس عقاره | سكر النديم وصح عقل الساقي
فيهِ ترنم كل شادٍ ناشدٍ | وتغنت الورقاء في الاوراق
فذكرت انشاد البليغ وشوقهُ | لرسائل الصابي ابي اسحاق
وشكرت منة من اتاح مشنفًا | اذني بدرٍّ صفات ذي الاخلاق
وهو الحكيم الفيلسوف ومن سما | في قدره كالبدر في الاشراق
هو ذاك ابرهيم ذو الطب الذي | امسى على افلاط نجم محاق
فبعثتها عذراء اما طرفها | فمدادها والطرس كالاماق
ترنو بانسان البديع عيونها | لجمال انسان الجميل الباقي
والعين يصغر جرمها لكنها | تلقى بها الدنيا على الاطلاق
ونشرت ودًّا قد طويت سواده | بصحيفةٍ هي صحفة الاشواق
اقليلها معنًى يشير لحاذقٍ | ان القليل كناية الحذَّاق

(فاجابهُ بقولهِ)

فَعَلَت كما فعلَت سلافُ الساقي ... هيفاء تحكي الغصن في الاوراقِ
لبست من الوشي البديع مطارفًا ... ولها من الاسرار حبك نطاق
احيت بزورتها فؤاد محبها ... مثل السليم اتاه نفث الراقي
بعث الحبيب بها اليَّ حبيبةً ... هاجت اليهِ بلابل الاشواق
مكنونةٌ اخذت خدور صحائف ... فاذا بدت اخذت خدورَ تراق
القت على بصري وسمعي صبوةً ... فكلاها من عصبة العشاق
يا سيدًا مَلكَ القلوب بلطفهِ ... فغدت رقيقة رقة الاخلاق
اسمعها نظمَ الحبيب فما درَتْ ... أحبيبُ طيٍّ ام حبيب عراق
قد جاءني منك المديح كأنهُ ... زهرٌ يمدُّ لقفرقٍ برواق
من صنعة الاقلام كان طرازهُ ... وطرازكم من صنعة الخلاق

(وكتب الى محمد عاقل افندي وحمد محمود افندي)
(المذكورين آنفًا في الاسكندرية)

بكى حتى بكيت على بكاهُ ... جريحٌ عينهُ نزفت دماهُ
يسائل اين حل ركاب ليلى ... وينسى ان ليلى في حشاه
هوًى قلبٍ تعلقهُ اختيارًا ... فصار عن اضطرار منتهاه
ونار الحب يوقدها غرورٌ ... ولكن ليس يخمدها انتباه
تقود بنا العواطف راكبات ... طريقًا لا نقيم على هداه
فنهوى من تراه العين طورًا ... ونهوى تارةً من لا تراه
هويت النازلين ديار مصر ... وقلبي قد احلها حماه

هما النمران في اكناف ارضٍ بغار النجم منها في سماه
كلا الرجلين من افراد عصر يقصر كل عصر عن مداه
وكلهما حسامٌ مشرفيٌ تلوح اذا استطير به المياه
اصابا كل محمدةٍ وفضل له بين الورى شرفٌ وجاه
فذاك محمدٌ يثني جميلاً عليهِ وذاك من حمدٍ ثناه
بصولِ براع كل في يديهِ بانفذ ما تصولُ بهِ قناه
وابلغ ما تقلبهُ قلوبٌ وافصح ما تفوه بهِ الشفاه
اطاعهما القريض فكان عبداً بأسهار الليالي مشتراه
ولو عرفتهما الاعراب قدماً لخرّت نحو شعرهما الجباه
على الاسكندرية كل يوم سلام الله معتنقاً رضاه
لئن يلك فانها جبل ففيها جبال في معارجها يتاه
بها الجبلان من علمٍ وحلمٍ وحزمٍ قد اقامهما الاله
علينا قام ظلهما مديداً ونور الشمس يسطع من وراه
نهيم الى ضفاف النيل شوقاً وان بعُدَت علينا ضفتاه
ونرصد كل غادية عساها ترشّفتِ المواطر من صفاه
هي الدنيا تغرُّ بها الاماني واين من الذي غرت مناه
اماتت في هواها كل نفس وكل فؤاد صبٍ في هواه
تدور بنا على عجل رحاها وداعي الموت قد دارت رحاه
اذا غرس الفتى فيها رجاء فلا يرجو الحيوة الى جناه

(فاجابهُ بهذه الابيات)

نسيم الشام فاح لنا شذاه   وذا ياروح من عمري مناه
وكم في الناس اهواء ولكن   لكل طاب في الدنيا هواه
الك البحرى فقد وافى وفيه   وجدت عبير من اهوى حماه
عهدت الدهر يطلني بقصدي   اسهوا كان ذاك ام انتباه
هوى قلبي هوى الاحباب لما   فقدت رسول من اهوى سواه
اياديه لها عندي جميلٌ   شفاه الحمد تعجز عن أداه
اليس وكلما يرنو بزكيّ   لهيب الحب في قلبي اراه
امن عجب عشقت على سماع   ومن اهوى بقلبي حل ها هو
خذوا المرآة من قلبي تروه   بغار النجم منهُ في سماه
وللارواح في المعنى اجتماع   ارى كل اتصال من وراه
ارى وادي الحبيب وما رآني   لان بمهجتي غاصت خطاه
خطبت وداده بالروح مني   فاذى مهرها جودٌ علاه
وانصف بالكتابة حيث يدعى   نصيف البازجيّ لدى نداه
فريدٌ لوذعيٌ لو راه   لقلده الحميد وصاحباه
هو المعنى وعين الظرف لفظٌ   وروح الجسم للاعضاء جاه
حوى كل الكمال وكل فن   والمظروف ظرف ما حواه
تراهُ في سماء الشعر شمسًا   وهل يخفي عن الرائي ضياه
سرت بكلامه الركبان حتى   تلا القاصون والداني ثناه
فيا بيروت فيك بدر مجدٍ   جميع المدن ضاء بها بهاه
اذا ما حُزنَ مثل النيل يومًا   فبحر البازجيّ به الهناه
جرى عذبًا وطاف الارض سبعًا   ومنكِ هناك اجراه الاله

جرى بضفائف الالباب حتى | الهنا قد تناهت ضفتاه
وأهدى من جمان اللفظ معنىً | صحاح الجوهري عنهُ رواه
وحملني جميلاً كلّ عنهُ | مثيلي والكمال لهُ دعاهُ
فاوجبني الثناء عليهِ حقًّا | ونول الشكر اعجز عن مداه
سربت باثره والظن فيهِ | بغض الطرف عن شينٍ براه
ومبدأ ما اقول بهِ ابتكارًا | لغيري في سواه منتهاه

(وكتب اليه الشيخ عبد الهادي نجا الابياريّ مفتي المنوفية)
(والغربية بالديار المصرية)

بسم الله

حمدًا لمن خلق الانسان . وعلمهُ البيان . وفتق رَتْقَ لسانهِ برقائق المباني الموشحة بدقائق المعاني . واستخرج من معادن ألسنة العرب إبريز افصح اللغات . واجلى عرائس البلاغه لذوي الفصاحة فاماطوا براقع وجوهها السافرات . وصلوةً وسلامًا على نبيّ الأُمة . وكاشف الغمة القائل ان من البيان لسحرًا وان من الشعر لحكمة وعلى سائر الانبياء والمرسلين . وآل كلٍ وصحابتهِ اجمعين . وبعد فيقول فقير رحمة ربهِ . واسير وصمة ذنبهِ . عبد الهادي نجا الابياري . عمهُ الله واخوانهُ بلطفهِ الساري قد اطلعت على ديوان شعر شاعر القطر الشامي . الهمام الفاضل الشيخ نصيف اليازجي المتأرّج عرف قدره السامي . فوجدتهُ جنة ادبٍ عالية . قطوفها دانية . قد اينعت فيهِ غصون البلاغة واثمرت . وتلألأت فيهِ نجوم البراعة وازهرت . فقلت مطرزًا حاشية السندسية . مقرظًا بهجتهُ السنية

هكذا تنسقُ اللآلي وتنضَدْ | هكذا تجمع المعاني وتحشَدْ
هكذا هكذا الكلام كلامٌ | صيغَ درًّا بفكرة تتوقدْ

صدّ اهل اللسان حسن اختراع ... منهُ عن مثلهِ فاصبح مفرَدْ

وتراءى لهم منى برق مبنـا ... هُ فخرّوا لحسن معناه سجّدْ

كل بيتٍ فيهِ لكل خطيبٍ ... مفلقٍ سجدةٌ متى ظل ينشد

ان هذا هو البيان الذي اعجز م ... كلاً عن البيان واقعد

غزلٌ في حماسةٍ وبديعٌ ... في بيانٍ لله درّ من انشد

هو قاضي البلاغة الفاضل الند ... بُ الذي ظل في المعارف اوحد

عضد الفضل والعصام الذي استم ... سك شخص العلا بهِ وتعضد

ملك القول من يقسهُ بقسٍّ ... فهو لا شك في القياس مفنّد

بتصنيفٍ قد انصف الدهر بيرو ... تَ فاضحت تتيه في ثوب سودَد

ولئن اصبحت تفاخر كل ال ... مدن اضحى لعمريَ الحال يشهد

ما سمعنا بمثلهِ عيسويًا ... يتحدّى بمثل معجز احمد

نظم الدرّ والدراريَ في احـ ... ـسن سمطٍ من البيان ومهد

المعيٌّ لكنهُ عيسويٌّ ... كان اولى بفضل دين محمد

لو تروّى ارتوى بكوثره العذ ... ب واروى اظماء من بات يجحد

جلّ من قسّم الحظوظ فلا عـ ... ـتبَ وان كان العقل في الامر معهد

حكم مولىً يقضي علينا بما شا ... ء تعالى عن التولُّد سرمد

دُمْ حليف العلى نصيف بفضلٍ ... لا يوازَى وحسن حمدٍ مؤبد

(فقال مجيبهُ)

تقول لقلبي ربّةُ الاعين النجلِ ... أَنِقْ لا تقف بين الصوارم والنبلِ

قد استعبدتهُ عينها وهي عبدةٌ ... فيا ويل عبد العبد ذلٌّ على ذلِّ

فتاةٌ يغار العقد من حسن جيدها ... وتضحك عجبًا مقلتاها على الكحلِ

بكيت وقد ارخت سدول قناعها | فقالت جرت هذي السحابة بالوبل
مهفهفة الاعطاف تخطر كالقنا | بمعتدلٍ لا شيءَ فيهِ من العدل
تكاد لهضم الكشح تجعل عقدها | نطاقًا كما يستبدل المثل بالمثل
اسالت على ورد الخدود ذؤابةً | لخوف ذبولٍ قد تلقته بالظل
وخطت لخوف العين بالوشم رقيةً | على معصميها كالفرندِ على النصل
تبدّت وما اعمامها من قضاعة | تعدُّ ولا اخوالها من بني ذهل
وما رفضت منهم سوى الجود والوفا | ولا حفظت منهم سوى النهب والقتل
يلومونني ان احمل الذل في الهوى | كأنهمُ لم ينظروا عاشقًا قبلي
اذا لمتَ من لا تكسر القيد رجلهُ | فانك اولى بالملامة والعذل
الى الله اشكو جور فاتنتي التي | لئن رَضيت قلبي فقد زدتها عقلي
واشكر مولانا الكريم الذي بهِ | غدت مهجتي عن كل ذلك في شغل
امامٌ من الافراد قطب زمانهِ | ومالك رق العلم في العقل والنقل
عليهِ من الهادي الذي هو عبده | سلامٌ عداد القطر او عددِ الرمل
هو العالم العلامة العامل الذي | لدى ربهِ قد قام بالفرض والنفل
اذا ما رقى متن المنابر خاطبًا | تقول رسول جاء في فترة الرسل
اتاني كتابٌ منهُ احيى بوفدهِ | فؤادي كفيض النيل في البلد المحل
أحب الى الاسماع من لحن معبدٍ | واعذب في الافواه من عسل النحل
تفضل بالمدح الذي هو اهله | فلم استطع شكرًا على ذلك الفضل
لئن لم يصب ذاك الثناء فحبذا | تكلفُ مثل الشيخ ذلك من اجلي
لك الله يا من جل ذكرًا ومنةً | فحقَّ له التفضيل في الاسم والفعل
ويا من تلبيهِ القوافي مغيرةً | باخفى على الابصار من مدرج النمل
اليك عروسًا تستحي منك هيبةً | اداك قد التفّت وسارت على مهل

قد استودعت قلبي الكئيب وما درت فكان كذاك الصاع في ذلك الرّحل
اشوق الى تلك الديار واهلها جوداً كما اشتاق الغريب الى الاهل
واني لارضى بالكتاب على النوى اذا لم يكن لي من سبيل الى الوصل

(وكتب اليهِ محمد عثمان افندي من القاهرة)

عصر الشباب مضى وكان ظريفا كم تهت فيهِ وكم لبست شفوفا
ولّى وابقاني الى الصحف التي ملئت بقدر حروفها تحريفا
في معشرٍ قطعوا عن الحسنى وقد سلوا على قطع الرجاء سيوفا
من لي بهجرة احمدٍ فاصدّهم واصدّ مصر لاجلهم والريفا
والى الشآم اشدّ راحلتي وأَقْ صدُ منصفًا من اهلها ونصيفا
اليازجيُّ الحبر والبحر الذي وسع العلوم بخطهِ تأليفا
ربّ القريض ابو المقامات التي تركت حريريتا يبيع الصوفا
واحط احمالي بظل جنابهِ وانال من بركاتهِ التشريفا

ولم نقف لهُ على جواب

(وورد اليهِ من عبد الباقي افندي العمري هذه الابيات تقريظاً)
(على مقاماتهِ مجمع البحرين وهي قولهُ)

غررٌ ام دررٌ مكنونةٌ في عباب البحر بين الصدفين
ام غواني سفح لبنان لمن حلّ بغداد اشارة باليدين
ام دُمىً من قصر غمدان لنا صلتت اجفانها ذا شفرتين
هام قلبي بمعانيها كما هام من قبلي جميلٌ ببثين

ام مقامات لناصيف علت ... وانارت فازدرت بالفرقدين
ولنا اوراقها من حبرها ... ابدت المسك بصحف من لجين
وظفرنا اذ حكت الخلافه ... يوم وافتنا باحدى الحسنيين
وتراءت بحلى ارقامها ... فتذكرنا ليالي الرقمتين
امت ادري وفي العنقاء من ... اين جاءت وهي لا تعزى لاين
قد اتتني تتقاضى دينها ... فوفت للمجد عني كل دين
برآياها العقول ارتسمت ... فمحت عن عين عقلي كل غين
وتجلت صور العلم بها ... فجلت عن كل قلب كل رين
وعلى الاحسان والحسن معا ... طبعت والطبع مشغوف بذين
رحت من راحة معناها ومن ... روح مبناها حليف النشأتين
يا لسفر اسفرت الفاظها ... بين انفيو سفور النيرين
يرجع الراجي مجاراة له ... بعد محض اليأس في خفي حنين
طار في الآفاق من خفته ... بالمعاني فاستخف الثقلين
ودعا الشيخ الحريري مع ال ... همذاني اثرا من بعد عين
بين ما قد ابدعا فيه وما ... بين ما انشاه بعد المشرقين
قرب الشاحط منا نشره ... فطوى ما بيننا شقة بين
يا له قاموس فضل قد طوى ... مجمع البحرين بين الدفتين

(فاجابهُ بقولهِ)

اسألت بان الجزع وهو يصفق ... كيف الثنية بعدنا والابرقُ
وهل الاجارع أُمطرت بعد النوى ... يوماً وهل تلك الخمائل تورقُ
يا جيرة الحيّ الذين تحملوا ... ما كنت احسب اننا نتفرّق

استغفر الله العظيم بانني   فارقتكم وبقيت حياً برزق

ولقد بكيت على الديار فساءني   دمعٌ له سعةٌ وطرفٌ ضيق

والدمع من بعض المياه قليله   يروي وامكنٌ الكثير يغرّق

هل مبلغٌ عني التحية ظبيةٌ   عن مسك نكهتها اللطائم تفتق

تلقى معاطفها الغصون تنثني   خجلاً وتلقاها النجوم فتخفق

بدويةٌ من آل مرة قد حلا   نهب القلوب لها بطرفٍ يسرق

من خالِ وجنتها بلالٌ اسودٌ   من وشم لجتها عدوٌ ازرق

يا درة الغوّاص طي خبائها   ويجي مني هذا الخباء يزّق

لو تطبع الاحداق فيه رأيته   كالدرع من حدَقٍ اليه تحدق

غلقت حصونك دون معدود الهوى   لكن عن المقصور ليست تغلق

ان لم تصب قدمٌ اليك تطرُّقاً   خوف الرقيب فللقلوب تطرّق

قد كان لي قلبٌ فطار به الهوى   فانا بلا قلبٍ أهيم واعشق

وجدٌ توقد في خلال اضالعي   قد كان يحرقها فصارت تحرق

قد اين الصبر الذي اعددته   للنائبات وركبٌ شوقي معرق

شوقٌ يهيج الى الذي يسمى به   شوق الجمال الهايم المستغرق

العالم الصدر الكبير الشاعر ال   فطن الشهير الكاتب المتأنق

علَمٌ يدٌ على العراق روافه   وبه العواصم تستظلُّ وجلّق

ابقى له الباقي الذي هو عبده   شيماً من الفاروق لا تتفرق

منها الوداعة والزهادة والتقى   والعدل والحلم الذي لا يلحق

بدر بافق الشرق لاح وضوءه   في الخافقين مغرّبٌ ومشرّق

ما زال في شرف الكمال فلم يكن   نقصٌ ولا خسفٌ به يتعلق

هو ذلك الرجل الذي اثاره   لا تنتهي وعبارةٌ لا تلحق.

ولهُ الفتوح اذا تمرَّد مـاردٌ | في كل معضلةٍ وعز الابلق
تأتي تنـاشئةُ الى سوابقـا | وهو الذي في كل فضل يسبق
ولعلهـا كالصبح يسبق شمسهُ | والشمس تدنو بعد ذالك فتشرق
عزَّت برؤية خطهِ العين التي | ابدًا لرؤية وجههِ تتشوَّق
اثر الاحبـة يستلذُّ بهِ كما | يلتذُّ وسنانٌ بطيفٍ يطرق
عمرت فوائد البعيد بنيلهـا | مثل القريب ونيلها يتدفق
كالبحر يهدي من جواهره الى | من لا يراه كمن بهِ يتعمق
يا ايها القمر الذي من دونهِ | طبق المفاوز لا السحاب المطبق
ان كنت قد ابعدت عنا نازحًا | فالبعد اشجى للقلوب واشوق
أُثني عليك كأنني متفضل | ولك التفضل عند من يتحقق
لو لم يكن لك ما نطقت بمدحهِ | فترى باذا كان شعري ينطق

(وقال في رسالة الى الشيخ ابرهيم الاحدب الطرابلسي)

بكلِّ ظبيةِ وحشٍ ظبية الانس | ماذا نعادل بين العفو والفرسِ
ان كان في الجيد والعينين بينهما | شبهٌ فاين جمال الثغر واللعس
ربيبةٌ من بني الريان مترفةٌ | ترنو بلحظٍ لأُسد الغاب مفترس
سبحان من صاغ ذاك الثغر من بردٍ | لها والهب ذاك الخدَّ بالقبس
فتاكة اللحظ غرَّتني لواحظهـا | لما رأيت عليها فترة النعس
تبيت في حرسٍ من لحظ عاشقها | يا ويحهُ وهو منها ليس في حرس
يلوحُ ضوء جبينٍ تحت طرَّتها | يا للعجاب اجتماع الصبح والغلسِ
وتنتضي السيف من جفنٍ مضاربهُ | أمضى من السيف في كف الفتى الشرس
مليحة قصرت عنها الحسان كما | قد قصرت كل مصر عن طرابلس

عن بلدةٍ زانهـا الله العليُّ بما افادها من عطايا روحه القدُس
انشا بهـا كنز اسرارٍ لسائله اشفى من المطر الهامي على اليبَس
فضَّاض مشكلةٍ خوَّاض معضلةٍ روَّاض مسألةٍ من كل ملتبس
الناظم الناثر الشهم الكريم له بالفضل يشهد طيب النفس والنَّفَس
سهل الطباع سليم القلب من وضر صافي الصفات نقيُّ العرض من دنس
يزفُّ من كلِمٍ كالدر ساطعةٍ ابكار فكرٍ كضوء الصبح منبجس
خرائدٌ من بنات العرب قد فتنت بحسنهنَّ بنات الترك والفُرُس
اذا افاض لسانٌ منهُ في جدَلٍ مضى فابلى لسان الخصم بالخرس
لا يصطلى نار ابرهيم مجتهـدٌ ولا تنال علاه كفُّ ملتمس
يا غائبًا بان عنا غير ملتفتٍ وذكره في حمانا غير مندرس
ان لم تكن نظرةٌ منكم افوز بها فنظرةٌ من كتابٍ منك مقتبس

(فاجابهُ بهذه الابيات)

قد غازلتني مهاة السرب والانُسِ فنبهتني لحبٍّ الغيد بالنعس
والبست وجنتيهـا للورى خفرًا امسى خفيرًا لها من لحظ مختلس
تركيةٌ خدُّها القاني حمتهُ ظبي هندٍ عن العرب فاستغنت عن الحرَس
لم يلمس القرط منها كف عاشقها وهل تنال الثريَّا كف ملتمس
تحوك بالغزل ثوب السقم مقلتها وكم محبٍّ بها ثوب السقام كسي
قد اطلعت عين شمس بين طرَّتها ومن عجيبٍ طلوع الشمس في الغلس
حاولت برد الحشى من نار وجنتها كمن يحاول برد النار بالقبس
على الاقاحي ثنايا ثغرها ضحكت وحمَّرت وجنة الصهباء باللعس

أَجِلْ عيونك في ما تحت برقعها   والبدر تحت سحابٍ في الدجى وقِس

اخو الحسن لها الوجه البديع كما   لرقتها حسنة اموى ابا أنس

لم يتصف الشعر فيها ان نتاصر عن   أغزال ناصيف زاكي النَفس والنَفَس

فريد عصرٍ غنينا بالحديث له   عن القديم فبتنا منه في عُرُس

قد حرَّر اللفظ في سوق الرقيق لذا   قد استرقّ معانيه بلا هوس

ازهى وازهر من طرسٍ انامله   به جرت من بديعٍ منه منبجس

شمس المعاني بافق الشعر منه بدت   اذ راضَ كلَّ ابيِّ الملتقى شَرِس

فردٌ ترى منه سبعًا في البيان كما   قد جلَّ تثمينُ درٍّ منه ملتمس

له قلائد صاغتها قريحته   بجيد كل حليم الطبع او شرس

لها اطرادٌ بتفويف البديع يرى   توجيهه للمعاني غير منعكس

يصبو اليها ابو اسحق حيث غدت   ابياتها اغواني الحسن كالكنس

تجري باسماع من يصغي لمنشدها   جريَ السلامة في اعضاه منتكس

على تمادي عهودي قد تذكرني   وكم حبيبٍ تمادى عهدهُ فنُسي

ما انصفتكَ ايا ناصيف مرتبةٌ   سواك يسمو بها في العُرْب والفُرُس

وافت ربيبتك العذرا اليَّ ضحىً   ترنو بلحظٍ لاسد الغاب مفترس

وقد اتتني ورهن الشعر اغلقه   فقد المفرّق بين العير والفرَس

فخذ لها نِحلةً آبائها علمت   ما الفرق بين ضياء الشمس والقبس

ولا تعز اسواها منك مستمعًا   فهي المثاني وصوت الغير كالجرس

(وكان بعض الاصحاب قد استنكر من بعض ما في قصيدة)
(الشيخ عبد الهادي الدالية المذكورة آنفًا فردَّ عليهِ ردًّا عنيفًا.)
(وكان ذلك بغير اذن الشيخ ناصيف فكتب اليهِ يستعطفهُ)
(بهذه الابيـات)

قف بالديار اذا الليل البهيم سجا ... وقل طريدٌ الى نار الفريق لجا
ترى الصوارم شهبًا تستضيء بها ... فان بدت ميّةٌ فالصبح قد بلجا
يا دار ميةَ حياكِ الحياء وان ... لم نرتشف منك قطرًا بنعش المهجا
ان يمنع القوم إلمامي فما منعوا ... ان انظر الحي او استنشق الأرجا
لي فيك فتانةٌ لام العذول بها ... جهلاً فقلت هو الاعمى فلا حرجا
أجللتُ عيني كبرًا بعد رؤيتهـا ... عن رؤية الغير حتى البدر حين دجى
خودٌ لها طيب انفاس اذا ارتجزت ... غنت لها الورق في عيدانها هزجا
معسولـة الثغر في لألآئهِ فلجٌ ... دمعي النضيد يباهي ذلك الفلجا
شكوت من ضيق تلك العين ظالمةً ... قالت اذا اشتد ضيقٌ فانتظر فرجا
وان اردتَ نجاة الرأي من سفهٍ ... فاذهب ونادي باعلى الصوت يا ابن نجا
ذاك الذي لا يروع الوجد مهجتهُ ... ولا يناظر طرفًا للمهى غنجـا
ذاك المحب بياض الصحف لا نعجًا ... في عارضٍ وسواد الحبر لا الدعجا
ذاك الامام الحصيف الكامل العلم الـ ... فرد الذي لا ترى في خلقهِ عوجا
مستجمع الفضل في علمٍ وفي عملٍ ... تألفـا فيهِ كالبحرين قد مرجا
هانت على قلبـهِ الايام صاغرةً ... اذ كان يعرف ما في طيها دُرجا
فلا تراه لدى الايسار مبتهجًا ... ولا تراه لدى الاعسار منزعجـا
وداعة في وقارٍ عزّ جانبـهُ ... كالماء بالراح في الاقداح قد مزجا

وهمة من بقايا الدهر قد اخذت سبع الطباق الى محرابها درجا
الشاعر الناثر المهدي لنا غررًا والخاطب الكاتب المنشي لنا بهجا
تدبج الصحف بالاقلام راحتهُ فتلك بيض خدور تلبس السبجا
قد ازهر الازهر الضاحي بطلعتهِ كالبدر من مشرق الافلاك قد خرجا
انارَ في عيون الكاشحين قذًى ولفظة في صدور الحاسدين شجا
طودٌ ترى في ضواحي مصر موقفهُ وظلة في ربى لبنان قد نسجا
عهدي بها النيل يسقي ريفها ترعًا فصار اخر يسقي ارضنا خلجا
يا كعبة العلم لم نحجج لها قدمي لكنّ قلبي قضى في حبها حججا
ان كان قد جاء منك الخير منفردًا فطالما جاء منك الخير مزدوجا

(فحضر منهُ جواب بهذه الصورة)

نعيم فوادي . وغاية مرادي

لما وصلت قصيدة حضرتكم اللامية . بادرنا بارسال جوابها لساحتكم الحاتمية . وهو هذا

خذوا حذركم من نظرة الحَدَق النجلِ فكم ارشقت بالصب نبلاً على نبلِ
متى امكنت قلب امرءٍ فعلت بهِ لعمرك ما شاءت من الاسر والقتل
ومهما رنت اورت زناد الغرام في الـ فواد فامسي في عياء وفي شغل
وان غزلت الحاظها نسجت لنا سقيانها اثواب سقم من الغزل
وان نعست اجفانها ايقظت اسى هواها بقلبي لم تكبلهُ من قبل
لقد شبهوها بالمهند فانثنى وقد ادركتهُ خجلة الفلّ والكلّ
وقالوا بها سكر فقلت غلطتمُ ولكنهُ سحر يجرُّ الى السل

لئن انكر العذّال سحر جفونها   فآيته البيضا السواد من الكحل

تأمل عذولي في رقائق هدبها   ترَ السيف فيها والهوى سابق العذل

فلا تقفَنْ حيث العيون فانها   مصارع جدٍّ في مكامن من هزل

وما بطل من قام والحرب قائم   الى بطل بل من لوى عن هوى النجل

بنفسي لعوبًا بالعقول تخالها   قريبًا ويقصيها الدلال عن الخلّ

لها ما لغصن البان والريم والطلا   رضابًا وجيدًا واعتدالًا بلا عدل

تميس فتزري بالقناة وانها   لتنآد من مرّ النسائم في الأُصل

فتاةٌ تساوى ثغرها وعقودها   ونظم الفتى ناصيف في الحسن والشكل

همام له لهوٌ بكشف القناع عن   حسان المعاني لا الحسان من النجل

له باكتساب المجد والفخر والثنا   ونيل العلا شغل عظيم عن الشغل

بعزمٍ يريك العضب قضبًا وهمةٍ   تريك الثريا كالشراك من النعل

اجلُّ الورى قدرًا واطولهم يدًا   واعدمهم في الفضل للندّ والمثل

يراعته يوحي اليها ضميره   فتفصح عن سر البلاغة بالفضل

تبيّن من سحر البيان بدائعًا   شفاء لمعتلِّ الفواد من الجهل

وتفصح عن سر البلاغة والزكا   باوجز لفظٍ في عبارته جزْل

ففي نظمها درٌّ تباع به النهى   وفي نثرها سحر يخامر بالعقل

فما نظمت الا فرائد لؤلؤ   وما نثرت الا كواكب من قول

اذا ما ادعى شخص سواه مكارمًا   فليس من الدعوى لعمريَ في حلّ

نواصي عوادي الدهر ترمي من اسمه   بأنفذَ من نبلٍ وأنشب من نصل

تركّب تركيب الطباع به الندى   مع الحلم والمعروف والبأس والعقل

ووافى العلا من بعد طول تأوّدٍ   فعدّلها بالعدل في القول والفعل

يرى انه ليست تتمّ طهارةٌ   لمن لم يطهر راحتيه من البخل

نحن كفوهِ بل كل اعمالهِ انهُ ... تمدّ بحورٌ بالمواهب والبذلِ
أقرَّةَ عينِ المجد عذرًا فانني ... أُجلك قدرًا ان تعارَض من مثلي
واني وان جاريت مثلك غرَّةً ... كبا بي جواد الفكر في حلبة القول
متى طاول العصفور نسرًا او استوى ... اخو عرج في السبق بالسالم الرجل
فان تقتنع مني على قدر ما ترى ... والاَّ فهذا اخر العهد بالرسلِ

وبينما انا على جناح سفَر . واذا بهلال قصيدة حضرتكم الجيمية سفر . فرأيت ان اقدم هذه القصيدة قيامًا بالواجب عليَّ وانفاقًا على قدر مالي . وليعرف الهمام عجزي فيكافئني على قدر حالي . وان شاء الله عند اوبتي من رحلتي اقدم لاعتابك جواب الجيمية . ودمتم بحفظ باري البرية ... عبد الهادي نجا

عني عنهُ

(وورد منهُ مع هذه الرسالة رسالة وقصيدة اخرى)

(بهذه الصورة)

ايها العَلَم الذي جاوز بند فضلهِ عنان المجرَّة . وطار صيتهُ في الآفاق حتى اوقف النسر الطائر واوقعهُ في صرّة . والشهم الذي صيَّر السماك الاعزل . عن رتبتهِ اعزل . وجعل في فنون البلاغة قلم كل بليغ مغزل . ان شوقي الى اجتلاء بدر طلعتك الباهر . واجتناء ثمر سُمَر ناديك الزاهر . شوق الغريب الى الوطن . والبعير الى العطن . وقد ورد الرقيم الذي ازهرت افانينهُ . وازدهرت دراريهُ وقوانينهُ . فما هو الا روضةٌ بهالة الادواح . عليلة النسائم والارواح . فيا ليت شعري أَهذا كتابٌ ام جنة الخلد ومعانيهِ الكواعب . ام سماء الفضائل والفاظهُ الكواكب . وانك والله قد استنهضت بهِ مني ذا عرَج . واستشجعت غير كَلِج . واستسمنت ذا ورَم . بل نفخت في غير ضرَم . فلا غروَ اذا تقاعستُ عن المبارزة في حلبتك . فالبغاث

لا يستنسر بغاعنك . واني لأعرف قصوري عن مجاراة مثلك يا فارس البلاغة فيتقصر باعي عن التطاول في هذا الميدان . ويحصر من براع براعتي اللسان . ولن أُوتيَ فصاحه سحبان . ونطق بحكمة لقمان . كيف لا وانت قسُّ البلاغة وقاضيها الفاضل . ورئيس هذه الصناعه المشار اليهِ بالانامل . فما فطرتَ نكتةً الا فطرت الباب ارباب البيان . ولا سطرت خطبةً الا أطلتَ حيرة اصحاب الفكرة في رقة هاتيك الالفاظ ودقة تلك المعان . فتبارك من سوَّاك في الفضل آية لمن سواك . ولولاك ربَّما قرَّت بها اعين احبائك وشهدت بها السن اعداك . ووالله اني لاستحي ان اقابل بوادر كلمك ببوارد عجَري وبجَري . واستحي اذا انتدب جواد فكرك لمبارزة اعرج فريحتي موثرًا ان يندرس هنالك اثري . فان كنت سمعت اني ممن تبنَّاه الادب واصطفاه . فسماعك بالمُعَيديّ خيرٌ من ان تراهُ . او كنت سمعت اني صفرت في هذا العصر بقاع هذه الارياف فانما ذلك حين خلا منها لي الجوّ . والا فانا لدى محضر مثلك من صيارفة الكلام لا اعرف الحوّ . من اللوّ . لكن لما عرفت من الحبر الهمام انهُ لا يقبل لي عثارًا . ولا يقبل مني في رد الجواب اعذارًا . نظمت هذه القصيدة على وجل . متدثرًا بدثار الحياء والخجل . واردت ان ازفَّ عرائسها لسدَّتك الباهية . فلزمت خدرها حينًا ابيةً مستحيية . لعلمها انهُ لا خيار في جناها . ولا خير في لفظها ولا في معناها . حتى جاءها من نحو حيك خاطب ورأيت انهُ امرٌ لازبٌ واجب . فبعثتها شفيعةً لنفسها في التاخير . ولمثلها عند مثل جنابك قولٌ جليلٌ واملٌ كبير . فبلغها من حضرتك المأمول . واجعل نحلتها حسن القبول بلغ الله جنابك في الدارين كلَّ ما اشتهى ولا زلت تبتدئُ المكارم كلما قيل انتهي   عبد الهادي نجا

عفي عنهُ

والهف قلبي على ظبي نأَـى ونبا   نمن يشنف عنهُ مسمعي ينبأ

هام الفؤاد بهِ شوقًا لهُ وصبا   حتى تحمل منهُ في الهوى وصبا

ظبيٌ تهالكت العشاق فيه جوًى — مذ لاح في قرطقٍ من حسنه وقبا

حمرٌ مراشفهُ سودٌ سوالفهُ — حورٌ لواحظ عينيه فوا حربا

كأنّ حلته الغيم الرقيق وقد — اضاء من تحتها بدرًا وما احتجبا

كأنّ طلعته البدر المنير بدا — في اوجهٍ وكأنّ الطرف حرف ظبا

كأنّ قامته الغصن الرطيب زها — في روضه وكأنّ الجيد جيد ظبي

لما رنا فرأى ان ليس يعدله — حسنٌ زها ولها نشوان راح صبا

وشام إحداق أحداق الانام له — فقام يستلب الالباب منتهبا

يرنو فتطمع فيه النفس من شغفٍ — وكيف يدرك عين الشمس من طلبا

يفترُّ مبتسماً عن مثل ما نسق الا — درُّ النظيم وبرقٍ يزدري الضربا

لعينيه حركاتٌ في تمزّلها — تصبي وتسبي النهى ممن لها رقبا

لها اذا غزلت غزوٌ وان فترت — فتك يريك بابناء الهوى العجبا

لا سحر الا الذي في ضمن لحظتها — ولا مهنّد الا ما لها انتسبا

ولا سلافة الا من تكلّمه — ولا سلامة منها لا ولا هربا

ترنو فتعنو لها الارواح خاضعةً — عنوّ شمّ المعالي للكريم ابا

نصيف العلَم المفضال شامة قط — ر الشام بل واحد العصر الذي انتخبا

اليازجيّ الذي ما فاه ينشد الأ م — فاح مسك بديع القول قد عذبا

شهمٌ له في دياجي المعضلات سنى — برقٍ يكشّفُ من ظلمائها الحجبا

اسمى واسمح من أعطى وافصح من — انشا وابلغ من املى ومن كتبا

ازكى الانام نهىً أندى الكرام يدًا — اجلى الورى حسبًا اعلاهمُ نسبا

يرام عرفًا واما في الجدال فلا — يرام بل يستردّ الخصم منتخبا

علمٌ تنكّرهُ جزمٌ تصوّرهُ — حزمٌ تبصرهُ ندبٌ اذا ندبا

يلقى مُيمّمهُ بالبشر مبتسماً — لكن له هيبة تودي الورى رهبا

ويستلذ بفعل المكرمات وفك م المشكلات وان اودت به تعبا
يا راح روحي قد اهديت لي كلماً تستعرب العجم او تستعجم العربا
فما دريت أ سحر ام دهاق طلاً وما شعرت أ زهر ام زهور ربى
تا لله نظمك والاكليل في نسق ونثرك النثرة العليا ولا عجبا
فما كعاب تثنت في غلائلها كما تثنى قضيب البان وقت صبا
في عطفها خنث انعم به خنثاً في نطقها طرب احسن به طربا
في خلقها غنج اجمل به غنجاً في خلقها ادب اكمل به ادبا
في كفها صرف صهباء تدور بها على اناس فضول من انسها اربا
يوماً بابدع من خود بعثت بها ردت صبا صبوة لي كان قد ذهبا
شامية وردت في مصر فانتقبت حسان مصر حياء واختفت ادبا
اودعت فيها من الاداب ما عجزت بنو البلاغه عن آياته حقبا
لله شعر كسلك الدر منتظماً وطرس نظم كصدر الخود مكتنبا
در يفوق على الدر النضيد ويز دري بلألاء الافلاك والشهبا
ارجو من الله لقياك التي علقت روحي بها انها البشرى لمن كتبا
لا زلت تسمو على ابناء عصرك في فضل وفصل وفخر باهر وحبا
ما غردت صادحات الطير ترقصها على الغصون نسيات الصبا طربا

(فقال يجيبهُ)

آس العذار على خديه قد كتبا حديث فتنته الكبرى فما كذبا
ما زال يخضر ذاك الآس مزدهياً وكيف يخضر نبت جاور اللهبا
فتى من العرب العرباء منطقة لكن شمائله لا تعرف العربا

غضُّ الصبا لين الاعطاف معتدل   له فكاهة ريحانٍ ولطفُ صبا
ما زال وجدي بهِ ينقاد عن سببٍ   حتى رايت ازهدي في الهوى سببا
لهوت عن غزَلٍ فيهِ بعارضةٍ   من النسيب بجودٍ تفتن الأُدبا
رسالةٌ من ضواحي مصر قد وردت   كأنها فلكٌ قد ضمّن الشهبا
بديعة النظم خُطَّت بالمداد ولو   اصاب كاتبها اجرى لها الذهبا
لله من كاتبٍ اقلامهُ نظمت   عقد اللآلي بلا سمطٍ فيا عجبا
يفتنُّ في فتنة الالباب مبتدعًا   اذا قضى او رَوَى او خط او خطبا
مهذَّبٌ ترفع الاوهام حكمتهُ   حزبًا اذا قام للتدريس منتصبا
يقضي لهُ حين يغني في مجالسهِ   بالسبق ممن رأى في كفهِ القصبا
عبدٌ أُضيف الى الهادي فنال هدًى   من المضاف اليهِ كان مكتسبا
اقوى الورى سندًا اعلى الذرى عمُدًا   اندى الكرام يدًا خير الانام ابا
طلق البراعة طلق الوجه طلق يدٍ   طلق اللسان اذا السيف الصقيل نبا
كالبحر مندفقًا والصبح منبثقًا   والسهم منطلقًا والغيث منسكبا
سهل الخلائق لا يهتاجه غضبٌ   حتى توهمتهُ لا يعرف الغضبا
يغضي عن الجهل من حلمٍ ومكرمةٍ   عينًا لها لحظاتٌ تخرق الحجبا
اراد للنفس وضعًا من وداعتهِ   يومًا فطارت بها فوق العلى رتبا
لا يبرح المرء حيث اللهُ يجعله   ومن راى النجم تحت الماء قد رسبا
متى تزُرْ شيخنا المفتي الكبير ترى   ابا حنيفة في محرابهِ انتصبا
ترى التلاميذ تستملي فوائدهُ   كأنهُ البحر يسقي ماؤُه السحبا
كنز العلوم الذي يغني الفقير بهِ   عن العطايا ويبقى فوق ما ذهبا
بحرٌ على ارض مصرٍ مدَّ لجتهُ   فنالت الشام حتى جاوزت حلبا
اهدى الينا بيوتًا كلما ضربت   طيَّ الحشى وتدًا مدَّت له سببا

تلك العذارى التي في الريف قد ولدت ... واثبت البين الاقضى لها النسبا
بتنا نشوق الى مصر لرؤيتهِ ... ونرصد الريح هل تاتي لنا بنبا
يثل الوهم هاتيك الديار لنا ... حتى كأنا وردنا نيلها العذبا
عزّ اللقاء فردّدنا رسائلنا ... كمن تيمم حيث الماء قد نضبا
من ليس يقدر في وصل الاحبة ان ... يستخدم الخيل فليستخدم الكتبا

(واما جواب الجيهية الذي وعد بهِ الشيخ قبلاً فقد ارسلهُ)
(بعد عودتهِ مصدّرًا بهذه الرسالة)

بسم الله افتتح وبهِ اختتم

يا من اطال بدرّ نظمٍ فائقٍ ... وافت بهِ ايدي مكارمهِ الغررْ
وكساني الحلل الحسان ثناؤُه ... بصفاتهِ والغير مرآة النظرْ
هذا محبٌّ قد وفتك حروفهُ ... في ثوب تقصيرٍ يدين من اقتصرْ
لكنهُ يبدي اعتذارًا صادقًا ... ومن الكمال قبول عذر من اعتذرْ

يا عزيزي وحبيبي . ونصيري ونصيبي . يا جنابًا حسنت خلائقهُ . وخطيبًا انعشتنا ازاهره وشقائقهُ . وعانقتنا عرائس درّهِ المنظوم . وجمّلتنا حلل مدحه بما هو بهِ معلوم . اليك اعتذاري في تأخر جواب شريف كتابك . وعدم القيام بواجب ما سلف لي من رقيق خطابك . فقد عرض لي من العوارض ما اذهلني عن المكاتبة . وشغلني عن توالي رسائل المخاطبة . واعجزني عن التأهل لمخاطبة مثل الجناب . وجعلني اضرب اخماسًا في اسداس حتى اذا دخلت من بابٍ خرجت من باب . وهذه محاسن حلمك محمودة للشاكرين . وفضائل مكارمك مؤمنةٌ للخائفين . فكيف لا آمن معها عدم الاغضاء عن هذا التقصير سيما مع ابداءي تلك المعاذير . وبعون الله اذا اعتدل الحال . وراق البال . وجليت مرآة الفكر من الصدا . وسرى بعد هذا اليوم

غدا نوالي مكاتبتكم اللائقة . ونفانس عرائس مدائحكم الفائقة . ونقوم بما استقرّ في الذمة من واجب الحقوق . ونخرج بتوفيق الله من ربقة هذا العقوق . والان انا مرسلٌ جواب الجيمية . الى ساحتكم السحبانية . مقدّمًا اياها الى اعتابكم على رجاء قبولها على علاّتها . واسبال ثياب الصفح عن زلاّتها . وشوقي الى جميع من ينتمي الى جنابكم الاكرم ودمتم
الفقير

عبد الهادي نجا

عفي عنهُ

بدت فابدت من الاشواق بي وهجا	واسفرت ثم قالت مُتْ ولا حرّجا
حوراء قد مُلئت اجفانهـا دعجًا	هيفاء قد عبقت اردانها أَرَجا
تبدو فيصفرُّ لون البدر منكسفًا	وتنثني فيغار الغصن منفلجـا
مظلومـة الوجه في تشبيهِ قمرًا	مظلومة الفرع في تشبيهِ بدجى
ما بين الحاظها كم من طريح ظبيً	وبين اعطافها كم من طعين حجى
من كل صبٍّ قضى وجدًا وكل شجٍ	بقي فلم يلقَ من اسر الهوى فرَجا
وايُّ صبرٍ لصبٍّ قد راى هيفًا	في قدّها ورأى في لحظهـا غنجا
كأنما قدُّها مهما مشت ثملٌ	من خمر مقلتهـا يناَد منعرجا
كانما ردفها من بينهـا وجلٌ	يكاد يجذبها في النهض مندمجا
والله ما كان عذري في الهوى بلجًا	لولا جبينٌ لها قد ظلَّ منبلجا
ولا ذرفت يواقيت الدموع جوًى	لولا مباسمهـا اللاتي زهت فلجـا
لقد تعلمت من الحاظهـا غزلاً	يستعبد الحرّ او يستأسر المهجـا
اجانس الخدّ منها بالرقيق من ال	الفاظ والخصر بالمعنى الدقيق شجا
وكيف لا يزدهي في وصفها كلمي	ويزدري شدو تشبيبي بهـا الهزجا
ولفظهـا وثناياها كدر ثنا	همامنا اليازجي نظماً ومبتهجـا

عيسي الزمان طبيب المجد فيهِ محيي رفات العلى من بعد ما نهجا

مهدي الفرائد في سمط القراطس امثال الكواكب في لوح العنان دجا

القائل القول لا يلفى معارضهُ والفاعل الفعل لا ينفكُّ منتهجا

اوفى وابلغ من تبغي واشجع من تلقى وارفع من رام العلى ورجا

من عاقدٍ ذِمماً او قائلٍ كلماً او ضاربٍ لمماً او مرتقٍ دَرَجا

ما اهتزَّ للنظم الا امطرت دررًا منهُ اكفٌّ تباهي السحبَ واللججا

او مال للحرب الا فرَّ منهزمًا امامهُ المحجفل الكرار مختلجا

كالليث منقبضًا والغيث منسكبًا والبحر منبسطًا والبدر مبتهجا

عَفُّ المآزر محمود المخابر ممدوح المآثر مقصودٌ لما مرجا

ترى القلوب اذا تلقاه واجفةً والعين تنظر منهُ منظرًا بهجا

اذا العفاة رأوه استبشروا فرحًا واستغنموا فرجًا واسترجعوا سمجا

ان امحل الارض فهو الغيث منهمرًا او اظلم الجوُّ فهو البدر منبلجا

في لفظهِ دررٌ تشرى القلوب بها لكنها تنعش الالباب والمهجا

عنهُ ومنهُ رواة المجد قد اخذوا علم المعاني فاضحى نهجها نهجا

ومن غصون براعاتٍ لهُ اقتطفوا زهر المعاني فامسى نفحهُ أَرجا

فاق الاماثل حتى لا ترى مثلاً لهُ وحتى علا فوق السهى دَرَجا

سمعًا فديتك ممن قدت مهجتهُ مدحًا يلوح عليهِ الصدق منبهجا

مدحًا تميل لهُ الالباب رائعةً منهُ بوصفك في روضٍ قد ابتهجا

لا زلت موفور حظٍّ ما زها زهرٌ وما محبٌّ بمدحٍ فيك قد لهجا

(وكتب اليهِ عبد الباقي افندي العمريّ تقريظاً على النبذة)
(الاولى من ديوانه)

باسمك اللهمّ يا مَن بفضلهِ وُفِّقتُ فوقفتُ على النبذة التي

بها ناصيفُ عِلمِ كل فضلٍ تطول فاستطال على الجميعِ

والفالذة التي

دعت أفلاذ اكباد المعاني مفتتةً بايدٍ من ولوعِ

والخوذة التي

كست هام الافاضل تاج عزٍّ ومِغفرَ قمةِ الشرف الرفيعِ

والعوذة التي

بهـا عاذت قرائحنـا ولاذت فاغنتهـا عن الحرز المنيعِ

واللذة التي

وجدنا في مذاق الحب منها حلاوة شهد وصلٍ من قطوعِ

والجذوة التي

بهـا قدحت زناد الفكر منهُ فخفنت من الشرار على ضلوعي

والجلوة التي

اتت مطبوعةً لفظـاً ومعنىً على الاحسان والحسن البديعِ

(فقرظتها بهذا التقريظ)

على نبذةٍ من شعر ناصيف ذي الفضلِ وقفتُ ومني العين في موضع الرجلِ

وطأطأت اجلالاً لها راس شامخٍ لاخمصهِ هام العلى موطئ النعلِ

فرحتُ لدى الامعان فيها كانني وعقليَ عني ذاهلٌ من بني ذهلِ

وشمتُ سنى فجر المعاني بلوح من خلال المباني وهي ليلية الشكلِ

محا ظلّ وهي حين اشرق نورها　　وكم قد محت شمس الظهيرة من ظلْ
على الحسن والاحسان مطبوعة انثت　　فوافقت الطبع السليم من الغل
وقد رفرفت بالخافقين صحافها　　وحطّت من المجد الاثيل على أثْل
واوراقها في الكرخ ورقاؤها شدت　　فميّل اعطاف الرصافة ما تملي
وبثت من السحر الحلال ببابلٍ　　لها نفثاتٍ اوهنت عُقَدَ الحلي
وقد ملئت اقداح احداقنا طلاً　　من السحر تمشي في العقول على مهلِ
فتسكر الباباً بنقل حديثها　　وشارب صرف الراح يحتاج للنقل
وكم دندنت من حول كورة مسمعي　　لتبليغ ما احواه زبي الى النحل
وذقت بثغر الفكر شهد مجاجها　　فساغ شراباً في لهاةِ فم العقل
قصايد تحكي في الطروس خرايداً　　وقد نزلت من سفح لبنان في السهل
تهادى بجلبابٍ من الفضل كم له　　فواضل اكمامٍ ترشح بالذل
وتعطو كما تعطو المهاة بجيدها　　وترنو كما ترنو باعينها النجل
مرايا عقولٍ المصوّر زيبقٌ　　على سطحها ينساب من جودة الصقل
قد اكتحلت منها العيون بنظرة　　فسحقاً لما في أعين العين من كحل
ترى في سواها الناظرين باعينٍ　　غشاها الغشي كالعاكفين على العجل
هياكل عرفانٍ معاقل حكمةٍ　　خمائل احسانٍ مناهل للفضل
أقنتْ دمىً طالت على شرُفاتها　　نمت كرماً بأت صدًّى ايما بلّ
معادن اجلالٍ معاطن سوددٍ　　مكامن افضال مواطن للبذل
وعت كل اعظام حوت جل مفخر　　زكت مغرس الجدوى طوت شقة البخل
فاشيت من ضخم الكرادبس من علٍ　　وما رمت من جزل وما اخترت من عبل
وما اشتقت من غيد المعاني رشيقةً　　تغصُّ لها ساق من اللفظ في حجل
تفوّق منها العين عن قوس حاجب　　نبالاً اراشتها النبالة بالنبل

مُخلخلةٌ من اسطر بخلاخلٍ ... تكادُ على القرطاس ترسف في كبل

تغلُّ على بيض الترائب صحفها ... ذوائب من زحف السطور ومن جثل

تدلُّ على طيب الفروع اصولها ... واصل زكاء الفرع من كرم الاصل

لقد فتحتْ اكمام اسماعنا لها ... كما فتحتْ زهر الرُّبى انملُ الطلّ

وجادت بوبلٍ بعد طلٍّ ربابها ... فاحيت موات الفكر بالطل والوبل

سموات علمٍ في ظبىً من أهلّةٍ ... نشقُّ شعار الجهل معطنًا الى الذبل

حياض رياضٍ في غياضٍ تدفقت ... بما رق من نهلٍ وما راق من علٍّ

بصرصرة البازي اهاجت بلابلي ... وهمهمة الضاري وشقشقة الفحل

اذا انكرت دعواه في الشعر فتيةٌ ... اقام عليها شاهد العقل والنقل

وان رام شعري ان يبارز شعره ... يقول شعوري انني عنك في شغل

مساحة اقطار الشام من مثله خلت ... فدلت على توحيد من جل عن مثل

وكم بكر فكر منهُ عذراء انجبت ... بنسلٍ وما قد مسها قط من بعل

تحدّى بها لو صحّ لابن كرامةٍ ... تصدّى لدعواه بمعجزة الرسل

ارى الجزء منهُ ناب عن كل غيرهِ ... فيا من رأى جزءًا ينوب عن الكل

صحائفهُ تحكي الصفاح حروفها ... تكاد بلا رجلٍ تدبُّ على النصل

رحى الفكر من هذي الحواري نفحت ... دقيق معانيهِ فما احتاج للنخل

وافلاكه لاقت محابره التي ... لادهمها لاقت مطاردة الخيل

جرى نهر طالوت الندى من مدادها ... فاربى على النيل المبارك بالنيل

فاجريت ذا النون اليراع بمدحه ... فما انفكّ حتى منهُ اصبح ذا كفل

عسى مجمع البحرين ببيروت لا نأت ... تكون قريبًا لي بهِ مجمع الشمل

لاحظى ببحرٍ زاخرٍ بفضائلٍ ... وغيثٍ بهتّان الفواضل منهلّ

(فقال يجيبهُ)

أتعلمُ ما هاجب بقلبي من الشغلِ مخدَّرةٌ تسبي باهدابها الكحلِ
غزالة انسٍ لا غزالة ربربٍ رَعت حبةَ القلب لا عرفجَ الرمل
انثني من الزوراء تسحبُ ذيلها دلالاً فزادت غلة الشوق بالوصل
بذاتُ لها مهر العروس من الحلي فعافتهُ اجلالاً فامهرتها عقلي
ربيبة حسنٍ صيَّرتني ربيبها ويا حبذا ما نلت من شرف المثل
ظفرنا بها من جود اكرم مرسلٍ علينا فكانت عندنا اكرم الرسل
هو الجوهر الفرد المعرَّف شخصهُ بنوع السجايا ليس بالجنس والفصل
نتيجة دهر لا يقاس بفضله صحيح القضايا صادق الوضع والحمل
هو العمريُّ السيد الماجد الذي لهُ الشرف المحفوظ فرعًا عن الاصل
لئن لم يكُ الفاروق اخلف غيره من النسل اغنى القوم عن كثرة النسل
تسامى الى ان صار اعلى من السهى وفاض الى ان صار اجرى من الوبل
اشدُّ جلاء في الخطوب من الضحى وامضى يدًا في المشكلات من النصل
تخرُّ لهُ الاقلام وهي نواكسٌ فيكسبها فخرًا على انفذ النبل
تصيد المعانى سانحًا بعد بارح كما وقف القنَّاص في ملتقى السبل
لهُ منَّةٌ طالت عليَّ ونعمةٌ علَت فوق راسي كالسحوق من النخل
اذا رمت شكر الفضل انهضت همتي فأقعدَها وقرٌ جديدٌ من الفضل
رمى البعض من شعري الضعيف بطرفهِ فاولاهُ تقريظًا فساد على الكل
رأى كل بيتٍ نفسهُ كقصيدةٍ فضاق بهِ ما كان يحويه من قبل
بك افتخرت يا كعبة الفخر نبذةٌ قد انتبذت اقصى مكان من الجهل
تقول كفانى شاهدٌ مثلهُ فان جسرت فقل ما ذاك بالشاهد العدل
قضى الله بالبعد الذي حال بيننا وهل يرتجى من غيره صلة الحبل

ارى بيننا شم الجبال وفوقها جبالٌ من الاشواق مابقة الظلّ
تصوغ لنا شكوى النوى بيد الهوى فاقلامنا تجري واشواقنا تملي

(وورد اليهِ من الشيخ عبد الحميد الموصلي هذا التخميس لقصيدتهِ)
(المهملة المطبوعة في النبذة الاولى من ديوانه)

عدوُّ المرء اولادٌ ومالُ لهاسعهم اساودها صلالُ
احاول طولهم وهو المحال لاهل الدهر آمالٌ طوال
واطماعٌ ولو طال المطالُ

وهم همل وهم دُودٌ رعاع لهم دورٌ مطارحها وماع
عمول صمل وما لهم اطلاع واهل الدهر عمالٌ اطاعوا
هواه كما رأوه مال مالوا

مرور العمر مرور كل حال وامرُ الله دمّر كل عال
سرورُكَ والهموم دلاء دال كرور الدهر حوّل كل حاله
هو الدهر الدوام له محالُ

أعودهمُ وكلهم ملولٌ وارعاهم ودورهم محولٌ
اروح لاهلهم وهم حلول لعل الصدّ معهُ له حوولٌ
أُؤملهُ كما حال الوصال

دموع دم لها سحٌّ هطالٌ وروحٌ راحها سمٌّ مدال
اروم ومورد الامال آلٌ صلاح الحال والاعمال مال
ومهما ساء مالٌ ساء حال

ألا ردْ كل ماء عاد مرّا وواددْ كل سار راح سرّا

وحمْ حول الدراهم وامس حرًا   دَع العلماء والحكماء طرًا
وسل مالاً ألا مماء المآل

وللحكام اهل المال صلهم   وعاودهم وودعهم ودعهم
ورح للراح واعط الروح أسهم   لاهل العلم عصرٌ مرّ معهم
ومرّ الحلم معهُ والكمال

صِلِ الملأك واهمل ما عداها   ورد امواهها واحلل حماها
رسوم العلم امحلها هواها   مدارسة كاطلالٍ اراها
دوارس لا سلام ولا سؤال

محا رسم العلوم سموم عدمٍ   وهدّم داره معوال هدمٍ
وحِلّ كل حرٍّ حمل همٍّ   علا اهل المكارم اهل لومٍ
اداروا كاسهم وسطوا وصالوا

أسال المهد ادمع كل سمحٍ   ومرمر كل حلوٍ مرّ ملحٍ
حمار الطرح روّع كل مرحٍ   معاهد كل حرٍّ كلُّ صرحٍ
واكرم معهد الأمد الدحال

وكم حرّ له عسر مهال   ومكروه له مكرٌ مرالٌ
وممدوح له مدح محالٌ   وكم ملكٍ لعاملهِ ملال
ومملوك لمالكهِ دلال

وكل مكرّمٍ وله مرامٌ   وكل محكّمٍ وله كلامٌ
وما الحكام كلهم امامٌ   وما كل امرءٍ دمهُ حرامٌ
ولا كل امرءٍ دمهُ حلال

امرُّ الامر آلام وداءٌ   احاط وما لحاملهِ دواءٌ
سمومك والرواء له سواءٌ   عداك اللومَ ما للعار ماءٌ

لوردك لا ولا للوهم آل

أرحها لا وصول ولا سأول ولا حصر المرام ولا حصول
وملّ عما اهمك لا ملول اصحّ الحلم عهدك لا حوول

له واصحّ وعدك لا مطال

أدر كاساً لواردها رواء وَرِدْ راحاً لمسراها هواء
واؤلها واوسطها سواء لك الود المؤكد لا مراء

عراه ولا ملام ولا ملال

وسر إما لوعر او لسهل وملْ اما لماء او لطلل
ورح للراح واسعَ لدار اهل امامك والوراء سراط عدل

سواء حوله حطّ الرحال

سعود طوالع اطواد حلم رؤوس عساكر اطواد حكم
رماح معارك وسهام سلم صدور مكارم واصول علم

اعدّدها كما عدّ الرمال

واعمال لعاملها مرام واسرار لمرسلها سلام
وامواه لواردها مدام وآراء لمادحها كلام

وآلاء لحامدها كلال

ملاح سطورها كعروس عرس اكرّر دورها كدوار درس
اكملها لكم لكمال حدس لكم حمل الرسول سطور طرس

مطالعها كما طلع الهلال

سوارح ما حوارسها سواها وآرام حواسدها مهاها
صوارمها صداها ما علاها سطور كالعروس لها حلاها

وأو اهداكها كلم عطال

(فكتب اليهِ بهذه الابيات)

على مولى الرضى عبد الحميدِ   تحيتنـا المسوقة من بعيدِ
وهل تطفي التحية نار وجدٍ   تجل مع اللقاء عن الخمود
بكيت على النوى دهرًا كأني   تُماضِرُ بنت عمرو بن الشريد
وما كذبت بدعوى السهد عيني   فان الفرقدين من الشهود
تطاول بيننا بينٌ مديدٌ   ومن للنفس بالاجل المديد
فظلّ الصبر عندي في انتقاصٍ   وظل الشوق عندي في مزيد
هويت رجال بغدادٍ قديمًا   فدعني من ظبي وادي زَرود
هويت ابن الجواد لما اراهُ   بهِ من كل مكرمةٍ وجود
اديبٌ في العراق لـهُ فيوضٌ   جرت فاخضرّ منها كل عود
لقد اضحى لبيـد بهِ بليـدًا   وصار لهُ عُبيد من العبيد
هو البدر الذي يلقي علينـا   سناهُ في الدُجى بيض البنود
نرى في قلبهِ سعـد الخبايا   وفوق جبينـهِ سعـد السعود
يبادر في القريض بكل معنىً   انيسٍ ضمن قافيـةٍ شرود
مناط النجم عن كفـهِ وادنى   الى الارواح من حبل الوريد
اليك يساق في الفلوات طرس   بعثنـاه على خيل البريد
رجونا ان تكون لهُ امينـًا   وان يكُ ليس عندك بالرشيـد
وقد ورد الذي استخدمت ما   تقلّد باسمكم اطواق جيـد
وما اشهرتُ ذكرك عن خمول   ولكن كان تجديد العهود
واني عاشق غرَرَ المعاني   ولست بعاشق دررَ العقود
اذا طرس اتاني منك يومًا   فذاك اليوم عندي يوم عيد

(وارسل اليهِ محمد عاقل افندي من الاسكندرية هذه الابيات)

خذ العفو اني للوفاء حليفُ وعذري مقبول وانت نصيفُ
لئن قصرت يمناي عن بث لوعتي فسرك يدري كنهها ويشوف
وما غرني الا وداد مؤكد لديه مثلهِ لا ينظر التكليف
أبي قدرك العالي سوى العفو والرضى وحاشاك ان تجفو وانت رؤوف
أ ييأس عفوًا من اناخ مطية بوادٍ بهِ للآملين كهوف
بسيل باخدود السماح جميلة فتدنو لاراك الاراء قطوف
سقى الغيث اسباب العتاب فانها لاستار ابواب الغرام سجوف
تؤيد آلاء المودة والاخا بتأييد ود ليس عنهُ خليف
ولي مدة قد عاقني الدهر والقضا ولم اسر مني للجناب حروف
على الرغم كانت لا بقصدٍ ونيةٍ وبي خجل منهُ الفؤاد كليف
دهانا بوادي النيل كالسيل حادث له تذهل الالباب حين يخيف
دعوهُ بريحٍ اصفرٍ شاع ذكره وما هو الا هيضة ونزيف
بهِ احتارت الافكار والعقل والنهى وكل طبيبٍ شأنهُ موصوف
فلم يبق دارًا لم يزرها ولم يذر جنانًا بهِ ركب السرور يطوف
ثكلنا رجالاً للزمان نعدهم طروسًا وهم للمعضلات سيوف
تراهم ليوم البأس والبأس عدة وجاههم للقاصدين منيف
وكم فيهم من اهل ذوق وفطنة وفيهم لطيف المعي وظريف
لقد اقفرت اقطار مصر لفقدهم وكان بهم دوح الكمال قطيف
نأوا واقاموا بارح الحزن في الحشى فليس بديلاً تالد وطريف
فشيعهم عقلي وفكري وفطنتي ولم يبق من لبي لدي طفيف
وناقص امثالي صحيح مضاعف ومهموز حزني اجوف ولفيف

ذُهلتِ فلم احسن قريضاً ولم يطع | جناني بكلّ الجهد منهُ انوف
اليس وان الشعر كالصبل عزمهُ | اذا طفّ لا يجري لديه ضفوف
وان اقلعت عنهُ السماه فعامهُ | وان أُلتَ جهداً انهُ لعسيف
فان نفرت مهر القريض واجمحت | فدعها ولا نتعب فسوف تلوف
رعى الله من يصدي على الخل ان غفا | ذيول المعالي انهُ لعطوف
حنانيكَ اني في ودادك صادق | وفيٌّ وشأني في الخلوص شريف
أأَأوي عنانًا عن هواك ولم يزل | لاذني بذكرك للهنا تشنيف
فجدْ لي بما في الناس لا زالت اهله | فما الك مثلي في الوجود اليف
لعمرك ما قصّرت الاّ لعائق | وعذريَ مقبول وانت نصيف

(فقال يجيبهُ)

تقاصرَ ظلٌّ للشباب وريفُ | واقبل من ضاحي المشيب رديف
وايُّ صباحٍ لا تليهِ عشيةٌ | وايُّ ربيعٍ لا يليهِ خريف
على مثل هذا قد مضى الدهر وانقضى | كذلك يمضي تالد وطريف
سواد الليالي في بياض نهارها | اساطير لا تقرا لهنَّ حروف
خليليَّ ما الناس يضحك واحد | وتبكي مئات حولهُ والوف
لقد شنَّ هذا الدهر غارة جاهل | تساوى خسيس عنده وشريف
بلاءٌ على وجه البسيطة غامر | كطوفان نوح حين كان يطوف
لهُ بين اكباد الرجال مخالب | نشبنَ وفي الاعناق منهُ سيوف
كم اعتل في الدنيا صحيح وكم وكم | تفرّق في عرض البلاد لفيف
وكم صدعت للفاتكين مفارق | وكم رغمت للمالكين انوف

هو البين لا تدري طريقًا لوفده — فتنجو ولا تنجيك منه كهوف
ويدخل باب الحصن وهو موصّد — ويبصر في الديجور وهو كثيف
واعجب كيف الناس ضلوا عن الهدى — كما ضل عن ضوء النهار كفيف
اذا ما رأى الميتَ الفتى قال ما انا — وذاك فلي داعي المنون حليف
عليك سلام يا محمد مرسل — لطيف يؤدّيه اليك لطيف
أُحاشيك من جهلٍ فانك عاقل — خبير باحكام الزمان حصيف
شكوت الذي تشكوه من هول باسهِ — ولكنّ صبري في البلاء ضعيف
وان الحصى عند الجزوع ثقيلة — وضخم الصفا عند الصبور خفيف

(وكتب اليهِ السيد شهاب الدين العلويّ من بغداد بهذه الابيات)
(تقريظًا على مقاماتهِ مجمع البحرين)

هذا المصنف فوق الفضل قد رفعت — فضلاً مقاماته والفضل قد جمعت
فني البلاد اذا دارت فلا عجب — لكل طالب علمٍ انها وَسعت
والمشتري نسخةً منهـا بطالعهـا — شموسهُ في سماء السعد قد طلعت
تحنمت غارب الاغراب فانخفضت — عنها القواعد في الاعراب فارتفعت
ابواب تصريفها الفتّاح يسّرهـا — فادخل بها عالمًا من قبلها قرعت
اشعارها الاصمعي او كان ينشدها — بمثلها قال اذن الدهر ما سمعت
ثمَّ الحريريُّ احرى لو يقاومهـا — بان يقول مقاماتي قد انصعت
حديقة اثمرت اوراقها حكمًا — لنا شماريخها امتدت وقد ينعت
فمن يشأ يتفكه في مناقبهـا — ومن يشأ يتفقه بالذي شرعت
طالع تقابلك مرآة الزمان بها — وانظر الى صورة الدنيا وقد نصعت

كم اودعت نبذًا للسمع قد عذُبت ... وردًا ومن قلب ذاك الصدر قد نبعت

محاضرات بها الحضّار راغبة ... غابت عن الراغب المفضال وامتنعت

صحت بها علل في الطب نافعة ... جرّب تجدها لدفع الداء قد نفعت

يتيمة ربّ متعنا بوالدها ... عن غيرها فطم الالباب ما رضعت

تمت كمالاً وقد جاءت منزهةً ... عنها النقائص تهذيبًا قد انتزعت

على الكمالات طبع اللطف ارّخها ... لطفًا مقامات ناصيف التي طبعت

سنة ١٨٥٥

(فقال يجيبهُ بهذه الابيات)

سل ابنة القوم هل تدري بما صنعت ... الحاظها بفؤادٍ فيهِ قد رتعت

مليحة قطعت من مهجتي طرفًا ... ولينها حاسبتني بالذي قطعت

صبح اذا سفرت غصن اذا خطرت ... ظبي اذا نفرت مسك اذا سطعت

اجفانها خلعت سقماً عليَّ ولا ... لوم عليها فمن اثوابها خلعت

لئن تكن عن سواد العين غائبةً ... فانها في سواد القلب قد طلعت

وان اتى من شهاب الدين مقتبسًا ... كتاب انس وقد غابت فلا رجعت

حيي الحيا ارض زوراء العراق ضحىً ... فتلك ارض لاهل الفضل قد جمعت

لئن مضت دولة الملك القديم بها ... فدولة العلم منها قط ما انقطعت

فيها الرجال المشاهير الذين بهم ... منارة العلم فوق النجم قد رفعت

من كلّ ابلجَ واري الزند في يده ... اقلام صدقٍ بامر الله قد صدعت

كلُّ البلاد وان جاءت محاسنها ... عقدٌ فريدتهُ بغداد قد وضعت

تسعى اليها القوافي في السائرات كما ... تسعى الى الكعبة الحجاج حين سعت

ارضٌ تشوق الى مرأى محاسنها | عيني لكثرة ما اذني بها سمعت
حسبتها فلكًا اذ قبل انّ بها | ذاك الشهاب الذي انواره لمعت
ماذا اقرّظ من ذاك المقام على | تقريظه لغاتي التي طبعت
ليس الشهادة من ضعفي بنافعةٍ | لكن شهادتهُ تلك التي نفعت

(وارسل اليهِ اسعد أفندي طراد هذه الابيات)

الى كم فؤادي يطلب العشق والحبا | ولم ارَ الا الوجد والوعد والعتبا
عرفت بان لا يعرف الود والوفا | اديك ولا يدري المحبُّ لهُ ذنبا
غزالة انس بات قلبي لها حمىً | عليهِ عيوني قد غدت تمطر السحبا
تصيدُ ولكن لا تُصاد على المدى | وتسبي قلوب العاشقين ولا تسبى
تقول اصطبر فالصبر للقلب واجب | ولم تبقِ لي للصبر يوم النوى قلبا
أأطمع منها بالوصال ولم اكن | سمعت بجودٍ في الهوى رحمت صبًّا
لقد سلبتني ثم بانت وطالما | لايجابها مذ قد نأت اطلب السلبا
وقد خاف نومي ان يبيت بمدمعي | غريقًا فقد عاف التواصل والقربا
وقد جزمت عن ناظري اليوم وجهها | وحلّت فؤادي ترغب السلب والنهبا
نصبت لها قلبي لترفع جزمها | فقد علمتني الرفع والجزم والنصبا
قد انتسبت للعرب من ابدعوا الوفا | ساشكو جفاها للذي ورث العربا
الى اليازجيّ اليوم تسعى ركابنا | كاهل الظما من بحره نطلب الشربا
ابن دثرت كتب الاولى قد تقدموا | من العرب هذا صدره جمع الكتبا
يريك يراعًا في يديهِ اذا التقى | مع الرمح يوم الحرب علمهُ الحربا
واصعب شيءٍ عنده منع فضلهِ | واهون شيء ان يحلّ لك الصعبا

عجبنا لهُ اذ حلَّ في الارض مثلنا ومن افقها قد ظلَّ يبدي لنا الشهبا
على ايّ شيءٍ نحوهُ جئت سائلاً فقبل سؤال منك تنظره لبّى
الى الشرق ياتي البدر حتى بنيره فلما يراهُ فيهِ يطّلب الغربا
بعلّم سحبان الزكا وابن مقلة سطوراً بلا مثل وجالينس الطبّا
ومن مثلنا فوق الثرى وهو بيننا وما مثله ما بين اهل الثرى يربي
كفى ارضنا فخراً على ارض غيرنا نسيمٌ عليها من لطائفهِ هبّا
الا يا ابن عبد الله انك في الزكا وفي اللفظ والمعنى نراك لنا ربّا
خفتِ الله يا ناصيف انك شاعرٌ معانيهِ لم تبقي لاهل الحجى لبّا
لقد حسدت بغداد فيك بلادنا وقد حسدتها مصر مع حلب الشهبا
ولم يغبَ عنا فضلك اليوم في الورى ولكن حق المدح عن فكرنا يغبى
نظيرك والعنقاء والغول والذي يعدّدُ ما نحواه قد اصبحوا حزبا

(فقال يجيبهُ)

اتتني بلا وعدٍ وقد نصبت الحجبا فهاتيك احلى زورة تنعش الصبّا
بذلت لها قلبي وعيني كرامةً فصارت لها عيناً وصارت لهُ قلبا
مضمخةٌ بالمسك معسولة اللمى منعّمة الخدّين تُصبي ولا تصبى
اقول لها عند الزيارة مرحباً ويا حبذا لو صادفت منزلاً رحبا
حيانا بها عذراء مترفة الصبا فتى نال حلم الشيخ من قبل ان شبا
اتتنا بمدحٍ لم نكن صدقت بهِ ونغضب ان قلنا لقد نطقت كذبا
لقد سبق القوم الطراديّ اسعدٌ الى قصب السبق الذي حازه غصبا
تلقّفَ فن الشعر من قبل درسهِ وخاض المعاني قبل ان يقرأ الكتبا

يطارحني الشعر الذي فرّ من يدي ... وقد سلّ شيبي فوق مفرقهِ عضبا
اذا شاب راس المرء فالشيب لاحقٌ ... بهمتهِ حتى يوسّدها الترْبا
رعى الله ايام الصباء فانها ... من العيش غصنٌ كان معتدلاً رطبا
وما كل ذي روحٍ بحيٍّ حقيقةً ... فمن عاش في نحسٍ كمن قد قضى نحبا
سقى آبن ابي الخير السحاب فانهُ ... هو الخير نستسقي بطلعتهِ السحبا
اذا ما تأملنا جمال صفاتهِ ... نرى عجبًا فيهِ وليس نرى عجبا
لقد كثرت في الناس حساد فضلهِ ... ولكن لعمري ما حسبنا لهم ذنبا
على مثل ما قد نالهُ يحسد الفتى ... وماذا يضر الحاسدون فلا عتبا
اذا اوجب الله الكريم لعبدهِ ... عطاءً فمن ذا يستطيع لهُ سلبا

(وتوفي الشيخ عبد الحميد الموصلي فرثاهُ بهذه الابيات)

لا عين تثبت في الدنا ولا اثرَ ... ما دام يطلع فيها الشمس والقمرُ
يبقى لنا الخُبْرُ فيها بعده خبرًا ... الى زمانٍ فيمضي ذلك الخبرُ
يا طالما طال حرص الناس في حذر ... على الحيوة فضاع الحرص والحذرُ
قد غرّهم زخرف الدنيا وابهجها ... نعمَ الغصون ولكن بئسما الثمر
معشوقةٌ في هواها بات كل فتىً ... يهيم والشيخ عنها ليس يزدجر
هيهات لا ينتهي عن جهلهِ ابدًا ... من لم يكن قد نهاهُ الشيب والكبر
مضى الزمان على هذا الغرور فلم ... ينطق لهُ بشرٌ مذ قامت البشر
ما زال يدفن هذا الحي ميتهُ ... ويدفن الذكر معهُ حيث يحتفر
الناس في جنح ليلٍ يخبطون بهِ ... جهلاً وياويلهم اذ يطلع السحر
لا تنقضي ساعةٌ حتى تقول لهم ... يا ايها القوم هبوا قد دنا السفر

اذا نرجّي من الدنيا التي طبعت ... على الدمار فلا تبقي ولا تذر

تبدي لنا كلّ يوم في الورى عبرًا ... لكن بلا يقظة لا تنفع العبر

هيهات لا صاحب في الدهر واسفا ... يبقى ولا عاشق يقضى له وطر

قد مات عبد الحميد اليوم منقطعًا ... عنا كما شاء حكم الله والقدر

مضى الشقيق لروحي فهي موحشة ... وبان شطر فوادي فهو منفطر

قد كنت انتظر البشرى برؤيته ... فجاءني غير ما قد كنت انتظر

ان كان قد فات شهد الوصل منه فقد ... رضيت بالصبر لكن كيف اصطبر

أحب شيء لعيني حين اذكره ... دمع واطيب شيء عندها السهر

هذا الصديق الذي كانت مودّته ... كالكوثر العذب لا يغتالها الكدر

صافي السريرة محض الودّ لا ملَق ... في لفظه لا ولا في قلبه وضر

عف الازار حصيف زاهد ورع ... لا تزدهيه بدور الافق والبُدَر

يغشى المساجد في الاسحار معتكفًا ... وقد طوت ليلة الاوراد والسور

هو الكريم الجواد ابن الجواد له ... بالفضل يشهد بدو الارض والحضر

يبكيه نظم القوافي والصحائف وال ... اقلام والخطب الغرّاء والسمر

لا غرو ان احزن الزوراء مصرعه ... فحزنه فوق لبنان له قدر

وان يكن فاته نهر السلام ففي ... دار السلام له الانهار تنفجر

مضى الى الله حيى الله طلعته ... بالمكرمات وحيى تربه المطر

لئن سلاه فوادي ما بقيت فقد ... ركبت في الحب ذنبًا ليس يغتفر

لا انجح البين ما امضى مضاربه ... كالبرق يخطف من ايماضه البصر

نسعى ونجمع ما نجني فيسلبه ... منّا جزافًا ويمضي وهو مفتقر

ان الحيوة كظلّ مال منتقلاً ... الى خبوة بدار الخلد تنتظر

هي الطريق التي تفضي الى خطر ... وحبذا السير لولا ذلك الخطر

غمسي ونصبح في خوفٍ يطول بها فلا يطيب لنا وردٌ ولا صدر

اذا انجلت غمرةٌ قامت صواحبها فليس تنفكُّ عن تاريخها الغمر

سنة ١٢٧١

(ولما وصلت هذه المرثية الى بغداد قال السيد شهاب الدين)
(العلويُّ مقرّظاً لها)

وافت فعزت بتأساءٍ وتعزيةٍ عليها يحسد الاحياء من قبروا

مرثيةٌ والحكيم الحبر صوّرها من المعاني التي قامت بها الصورُ

بمثل تعديدها يا من يناوحها استغفر الله ذنب الموت يغتفرُ

في كل قلبٍ اقامت مأتماً وعزاً واودعت اسفاً للحشر يُذّكر

فلو وعى الحجر يوماً ما بهِ ندبت لجفَّ والنار في احشاه تستعر

نوح النواح على عبد الحميد غدا غريق ادمعهِ تجري بهِ الفكر

لم ينجُ لولاك يا ابنان من غرقٍ فانت جوديُّهُ والدمع ينهمر

موحداً كان في اترابهِ ادباً واليوم قد ثلثتهُ الترب والحجر

ان رمت يا علمَ الاعلام معرفتي خذها فليس على تعريفها نكر

اني امرؤٌ خادم الدار التي عمرت فيها المعالي لمولىً جدُّه عمر

معلمٌ هذيَ ابناه الأُولى صغروا سناً وفي المجد والعلياء قد كبروا

يا من اذا ما رثى ميتاً يكاد بنا رثاهُ يحييهِ لولا الله والقدر

وفيت والناس فضلاً عن وفائهم من غير ما خالل بالخلّ قد غدروا

وعندك العلم بالدنيا وغايتها وعنك من مبتداها يرفع الخبرُ

مودّتي يا نصيف الروح صافيةٌ وبحر شعري كدهري كلهُ كدر

اسديت سلوة محزونٍ مؤرخةً اسدى رثاه بهِ السلوان والعبر

سنة ١٢٧١

(وورد منهُ مع هذا التقريظ تشطيرٌ لقصيدتهِ التي مدح بها ملكة)
(الدولة الانكليزية وهو هذا)

ان قلت ويحك فافعل ايها الرجلُ ... فكم رجالٍ لنا قالوا وما فعلوا
فاعمل تصدَّق بقولٍ انت قائلهُ ... لا يصدق القول حتى يشهد العملُ
تقول اسلو الهوى والعين دامية ... دموعها بالجوى تجري وتنهمل
واحسب العشق نارًا قد ورت وخبت ... واترك الشوق والانفاس تشتعل
ما زلت تهوى الطلى حتى اقام على ... غرامك الحجة البيضا بها الشُغل
وزحت بالبيض مشغوف الفؤاد وفي ... فودَيك من لونها ما ليس يرتحل
اذا كساك بياض الشيب رائعة ... كشيت ما حاك من معشوقةٍ ملل
وان تضاحك فوق الراس ابيضهُ ... تضاحكت من هواك الاعين النجل
هيهات ليس لايام الصبا عوضٌ ... ولا يباع بما يغلو فيبتذل
نفيس عمرك لا تلقى بهِ بدلاً ... حتى يكون لهُ من نفسهِ بدل
هي الحيوة التي ابقت لنا طرفًا ... يضيق عن وسعنا لو يقصر الامل
ابقت لنا اثرًا لا عين تنظره ... كالدار يبقى لنا من بعدها طلل
لكل كأسٍ شرابٌ يستحب لها ... كما لكل نديمٍ عندهم نقل
وكل قطرٍ لهُ من يرتضي ملكٌ ... وكل عصرٍ لهُ من اهلهِ دول
اليوم قامت فتاة الملك بارزة ... فللخوارج منها الخزي والخزل
قد اقعدتهم على الاعجاز سطوتها ... وقام من قبلها اسلافها الاول
فرع الاصول التي مرّت وبهجتها التي بها ابتهج الابكار والأُصل
غصنٌ زكا عن جراثيم العلى ثمرًا ... ان الثمار من الاغصان تبتذل
يستحسن الملك فيها والخضوع لها ... كما بدولتها يستحسن الجذل
ويحسن الجود فيها مع شجاعتها ... وليس يحسن فيها الجبن والبخل

باهى الرجالَ نساءُ الدهر وافتخروا دهرًا عليهنَّ في الدنيا وقد فضلوا

ثم ادّعى الكلُّ منهم ما يليق بهِ حتى انت فاصاب المدّعي الخجل

اذا ضنا لك نور الشمس في فلكهِ صافٍ بصفحتهِ لا يعهد الخلل

وجاوَزت في المعالي كلَّ منزلةٍ فما الذهب تفرق الجوزاء والحمل

بقيةٌ من ملوك الدهر قد ذُخرت نعمَ الذخيرة ابقاها لنا الازل

وللمعالي خباها وهي قد فضلت وافضل الشيء ما يخبى فيعتزل

في قلبها خاتم النقوى وفي يدها سوارُ حكمٍ بهِ المعوجُّ يعتدل

مليكةٌ طبع الفخر الاثيل لها من خاتم الملك ما يجري بهِ المثل

تدبر الامر في اقطار مملكةٍ منها المساحة بالسدّين تتصل

قصيُّها يسبق الداني لطاعتها كأنَّ اطرافها القصوى لها حلل

في كل نجدٍ لها غورٌ تمهّدهُ وكل حزبٍ بهم من حربها وجل

وكل صعبٍ لها لانت شكيمتهُ وكل سهلٍ بهِ من خوفها جبل

قد أدّبت كل نفسٍ في جوانبها بالسيف من جهلوا واللطف من عقلوا

فلم تدعْ من بليدٍ في البلاد بها حتى تأدّبَ فيها الصقر والوَعل

تلوي الرياح مثاني الرمل عاصفةً عصفًا تكاد بهِ تصدّع القلل

ويغتدي الكون مغبرَّ الجهات بها حتى تصيب اراضيها فتعتدل

في ظلها للورى من كل طارقةٍ حمايةٌ ولها من عزّها ظلل

وعندها لامرهِ من دهرهِ وجلٍ أمنٌ وفي قلبها من ربها وجل

اذا انثنى صولجان الملك في يدها دانت له كرَةُ الدنيا فتنفتل

ومجنُ السعد ان ابداه ساعدها تحطمت منهُ بيض الهند والاسل

تصمي باهدافها الرامي ولو رشقت بنظرةٍ فلها يستهدف الجلل

وان تشأ أوترت قوس السما ورمت باسهم الشهب عن قوس الهوى أمل

لها من الرأي جيش تحت رايته ... فرّ الصواب وفرّ الزيغ والزلل
قوية الجاش قد قاد الجيوش لها ... جيش به تأمر الدنيـا فتمتثل
يظل في البحر من اطباقه لجج ... على المجرّة منها الذيل ينسدل
جيش باطـلافـه للبحر رجفتـه ... تعلو وفي البر من اخفاقه زَجل
اذا سقى القوم كاسًا من وقائعه ... فالقرم منهم صريع بالردى ثمل
وقبل اذ لم تدر يومًا مكررةً ... كفاهم النهل ان يستأنف العلل
أفدي التي لبست من مجد دولتها ... ما عنه سابور عارٍ مجده عطل
ومن حبتها المعالي ما يليق بهـا ... تاجًا فهان عليها الحليُ والحلل
صان القريض عن الدعوى تفرّدها ... لو لم تكن شبّهت بالشمس يا رجل
ولي متحـلاً مثنى توحدهـا ... بين الكرائم حتى ليس ينتحل
قد هاج الاّ عليها الخلف غارقـةً ... بحره اليوم اهل العصر والاول
وأغرقت وهو موّاج ومضطرب ... فيه الملوك ولم يلحق بها بلل
كالشمس بين بدورٍ لا يلمّ بها ... خسف ولا كلف كلاّ ولا ضأل
وليس يعتادها وهي التي كملت ... نقص البدور ولا يغتالها الطفل
قريرة العين ترعى الملك ساهرةً ... تسامر الفكر وقّادًا فيشتعل
تستيقظ الهمة الكبرى لها حذرًا ... على العباد فنامت حولها المقل
لمشكل الرأي في اجفانها تمرّ ... قد استنارت به من حلو السبل
مستعبد ومن العينين نيّرةٌ ... يدنو ولو انه في بعده زُحل
يا من دعاني الى صوغ الثناء لها ... ان الثناء به عن مدحها كلل
ولستَ اول داعٍ للثناء دعا ... من صيتها قد دعتني قبلك الرسل
لا يمنع البعد جدواهـا وشهرتهـا ... جودًا وجاهًا على الآفاق تشتمل
فلم اقل بعدت عنـا عنايتهـا ... ان الدراري الينا ضوؤها يصل

(فكتب اليهِ بهذه الابيات)

لهذا الفرق دانٍ الفرقدانِ … على مجرٍ فليس الفرق دانِ
وهذا القدُّ تحسدهُ العوالي … على طعنٍ يشقُّ بلا سنانِ
بروحي وجنةٌ لاحت وفاحت … فكانت وردةً مثل الدهانِ
عليها الخال قام كتاج ملكٍ … فكان لها العذار كصولجانِ
عذار خطَّ بالريحان سطرًا … يشق على لسان الترجمان
كساها سندسًا خضرًا فالقى … عليَّ الدمع ثوب الارجوان
اقول لعاذلي مهلاً فاني … ارى الاحسان في حب الحسان
فلست نظير صاحبكم اويسٍ … ولست لصاحبي العلويّ ثان
شهاب الدين في الدنيا غنيٌّ … بحب العلم عن حب الغواني
شهاب الدين في الزوراء نورٌ … يضيء على اقاصي المغربان
ثوى ارض العراق فكان غيثًا … به تروى الاباعد والاداني
فغنَّت وُرق لبنان ابتهاجًا … وقد بسمت ثغور الاقحوان
اتاني منه تقريظٌ بديع … تفنن في المعاني والبيان
حكى عقد الجمان وليس كلٌّ … يليق بجيده عقد الجمان
على بلد السلام وساكنيها … سلام الله من غرف الجنان
اشوق على السماع الى حماها … كما اشتاق المحب على العيان
ترى عيني ترى من لا اراه … كما حكم القضاء ولا يراني
لئن سمح الزمان لنا بيومٍ … فذاك اليوم يوم المهرجان

(وكتب اليهِ خليل افندي الخوري بهذه الابيات)

بكى وهاجت بهِ الاشواق فانتحبا ... صبٌّ لمعنى جمال الغانيات صبا

يهوى الحسان التي تحيي النفوس بها ... لذاك خاطر لا يخشى له غضبا

فاكفف ملامك عني انني دنفٌ ... ليَّ العذاب باسقام الهوى عذُبا

لي مهجةٌ تلفت في الحب سالكةً ... سبل الهوى وفؤادٌ بالنوى التهبا

واهيفٍ اذ لي في حيهِ تلفي ... قد غادر القلب بالاشجان مكتئبا

ظبيٌ اطال جفاه بالهوى غضباً ... روحي فدى ذلك الظبي الذي غضبا

حرابه مقلتيهِ للحرب مرسلةٌ ... اصابت القلب عن عمدٍ فوا حربا

نبيُّ حسنٍ له في الوجه معجزة ... اذ قد أرى الناس فيهِ الماء واللهبا

رقَّت لطائفهُ طابت ظرائفهُ ... دقَّت معاطفهُ مالت بسكرٍ صبا

له مقامات عزٍّ عزَّ جانبها ... نشر الخزام الى أرواحها انتسبا

وخدُّهُ كسهيلٍ والعذار بهِ ... يبدو كسطرٍ بنثر اليازجي كتبا

الشاعر الناثر المبدي لنا عجباً ... والعالم العامل المحيي لنا الادبا

ذاك الذي عمت الاقطار شهرتهُ ... وفضله عن جميع الخلق ما احتجبا

رب الفنون الذي سحر البيان له ... شمس العلوم التي قد اخفت الشهبا

بجزمهِ ومعانيهِ وهمتهِ ... وحلمهِ وذكاءٍ قد علا رتبا

اذا ذكرت اسمهُ في الناس مفتخرًا ... يعطّر الكون منهُ طيب نشرٍ كبا

رقيق لفظٍ دقيق الفهم ذو غررٍ ... رقيق شعرٍ بالباب الورى لعبا

جميل خلقٍ له الفعل الجميل وقد ... حلَّ المصاعب لا يدري بها تعبا

له خرائد افكارٍ لبهجتها ... تهتزُّ يا صاح في انشادها طربا

يا كوكبًا في بلاد الشرق قد لمعت ... انوارهُ وغدا بالسعد مصطحبا

بفضلك اليوم قد جرَّ الفخارُ على ... من عد في كل عصرٍ زينة الادبا

من قال انك يا ناصيف ذو فطن تدري بها غامض الاسرار ما كذبا
اوصافك الغرُّ اعيت فكر مادحها فليس يبلغ منها العشر من كتبا

(فاجابهُ بقوله)

أخذت غوب سهيلا فسقتني سلسبيلا
بنت فكر من خليل قد شفت مني غليلا
ذقتُ منها من لفظٍ كان بالسلوى كفيلا
ومعانٍ كنسيم ال روض اذ هبت اصيلا
هيجت عندي شجونًا سكنت دهرًا طويلا
وبنت للشوق عندي أربعًا كانت طلولا
ما انا والشعر اصبو والصبا جدَّ الرحيلا
كلما انشدت بيتًا شمت لي منهُ عذولا
ضاع هذا العمر ويحي ومضى الا قليلا
ان قتلت الدهر خبرًا فلكم ألقى قتيلا
انما نحن نباتٌ ينقضي جيلاً فجيلا
كلما جفَّ نضيرٌ اطلع الروض بديلا
يا هلالاً قد ارانا في الدجى وجهًا جميلا
سوف نلقى منك بدرًا كاملاً يدعى خليلا

(وكتب اليهِ محمد عاقل افندي من الاسكندرية)

وحقك اني للوداد اليفُ وكل حبيب بالوفاء حقيقُ

شرطتُ على نفسي الوفاء فهل ترى ... وفيت بشرطي ام عليَّ حقوقُ
أألوي عناني عن هواك وان لي ... جواد رهانٍ في الثبات طليق
اذا لم أفِ بالوعد لست ابن كاشف ... ولا جده بين الورى الفاروق
لئن كنت في بيروت والبحر دوننا ... فقلبي له فوق البحار طريق
يسير به ركب الضمائر راكدا ... فيسبق كرَّ الدهر حين يروق
كأنَّ قلوب العاشقين اذا رنت ... تلغراف وُلّي امرها المعشوق
وسل من نصيف الودّ منك فانه ... يترجم عما للضمير اسوق
ولكن لتحرير المراسيل منزل ... يحن له عانى الهوى ويشوق
يكاد به يطفي لهيب فراقه ... وعندي كتابك للوصال شقيق
بودّك لا تنسى وفاءي ولا تدع ... فؤادي به نار السهاد تفوق
وطائر قلبي فوق غصن غرامه ... له عند ما هب النسيم خفوق
فعاقل لا تنساه اذ قال صادقًا ... وحقك اني للوداد اليقُ

(فكتب اليهِ بهذه الابيات)

هذه رسالة صبٍّ دائم القلقِ ... الى حبيبٍ جميل الخَلْق والخلقِ
تضمنت نار شوقٍ بين اضلعه ... فاعجب له كيف يهدي النار في الورق
عليلة اللفظ والمعنى مجرّدةً ... صحيحة العزم في الاسفار والطرق
راحت تخوض اليه البحر خائفةً ... من نقده اذ يراها لا من الغرق
هذا الصديق الذي تبقى مودته ... للدهر خالصةً من شبهة الملق
تمضي الليالي ولا تلفي بها اثرًا ... الأ كما اثّر الصمصام في الدَّرَق
محمد العاقل المشهور تسميةً ... بالحمد والعقل طبق الذات في النسق

يتلو انا سورة الإخلاص منطقة ووجهة ظلّ يتلو سورة الفلق
لئن تكن عين تلك الشمس غائبةً فقد اقامت علينا راية الشفق
رسالةٌ كبياض العين رقعتها وذلك الخط فيها اسود الحدق
تجارةٌ بيننا والله قد ربحت ممن ارى فضلة كالطوق في عنقي
يهدي اللآلي ويهدى بعدها خرزًا منا فلا زال رب الفضل والسبق

(وارسل اليه الشيخ ابرهيم الاحدب من طرابلس هذه الابيات)

خذوا بثاري من قدود الحسان فهنّ اثخنّ جراح الجنان
وبالجفا افترنَ عاني الهوى وافتري البادي لوصل الغوان
من كل بيضاء اذا ما بدت أرَتني البدر على خيزران
شقائق النعمان في خدها امست حمى أسود طرفٍ زان
تلومني ان همت في شادن في حبهِ دمعي له ايُّ شان
لاح لعيني البدر من وجهه لما انثنى عني كغصن وبان
رانَ على الاحشاء جفنٌ له رنا فمن غرقيَ والجفن ران
ابدى يمانيًا على صبهِ ناظره الفتان لما غزان
جنون قيس فيه ابدى الشجي فمن لقيسيّ الهوى من يمان
فيه اماني امان الجفا ويا عنا من رام منه الامان
ابدى الحريريُّ على خدهِ مقامة تنسي بديع الزمان
وعلق الحسن حروفًا بهِ حقق رقي شكلها بالبيان
قلبي في نار ومن خدهِ يرتع طرفي في رياض الجنان
خدٌ له معنى رقيقٌ حلا افديهِ من خد رقيق المعاني

بجنة القلب لديـاره ... قد حرر الحسن حلاة وزان
دان له شوقًا شقيق الربى ... كما له الورد بجناه دان
ذو قامة كالرمح قد اصبحت ... للخط يعزى حسنها باللسان
حاول سلواني لاح بـه ... لم يدر معنى العشق لما لحان
هل يالف السلوى محبٌ له ... من ثغره المنُّ بغير امتنان
وبي غزلان لسكناها ... جعلت وقفًا مهجتي والجنان
فجازيا نحويَّ هذا الورى ... لذاك ان يلتقيَ الساكنان
كما اباد الحكم في ذا لنا ... نحوي هذا العصر فرد الزمان
شاعر قطر الشام من اصبحت ... له ايادٍ ببيان المعان
ندبٌ شرعت المدح فرضًا له ... حيث لنا قد سنَّ سحر البيان
صرفيُّ فضل ما نحي نحوهُ ... له بنقد الشعر امسى يدان
اقلامه في الطرس تبدي لنا ... اغصان روض او فروع الفنان
ترفع بالابهام اشكال ما ... أشكل معناه على كلِّ عان
كم ألِف خطَّت لنا همزها ... ورقاء قد قامت على غصن بان
ابن عيون البيض من سودها ... اذا جرت في كفه والبنان
أخرج من كنز المعاني لنا ... جواهرًا ازرت عقود الجمان
ابكار افكاره له اصبحت ... تزف بالشعر جمال الحسان
من كل عذراء بافضاله ... لسان معناها غدا ترجمان
ورا معانيه يصلي الورى ... اذا جرى الفرسان يوم الرهان
صرّح بأن الفضل امسى له ... ودع احاديث فلان او فلان
كم انطقت الفاظه ألكنًا ... اذ كان مبديها امام اللسان
بسحب سحبان على وجهه ... اذا انبرى في النثر طلق العنان

فقل علاهُ مبتدًا في الورى ... من غير اخبارٍ ودع ذكر كان
والفرق دانٍ انهُ في العلى ... يقصرُ عن ادراكهِ الفرقدان
فيا فتى العصر دعاني الوفا ... لنشر فضلٍ منك حلو الجنان
جعلتهُ حليًا على غادةٍ ... عذراء قد عوّذتها بالمثان
فلا تعبْ مدحي بديعًا بها ... فذاك شرعٌ من قديم الزمان
وما نرى شيئًا بمدح الذي ... لنفسهِ ان لم يكن فيهِ مان
وبعد ذا حسبي الحي علا ... فانهُ جلْ علاهُ كذان

(فقال يجيبهُ)

لاحت فقلنا كوكب الصبح إن ... قالت نعم لكن على غصن بان
جميلة الطلعة وضاحةٌ ... صارت بها السبع الدراري ثمان
هيفاء في وجنتها وردةٌ ... يا من راى الورد على الخيزران
قد تلفت في يدها مهجتي ... عمدًا ولم يثبت عليها الضمان
ما بين عينيها واكبادنا ... داهيةٌ بكرٌ وحربٌ عوان
اذا شكونا ما لقينا بها ... تقول قد قدّر هذا فكان
في خدّها نار المجوس التي ... قام لديها الخال كزندان
او نارُ ابرهيم مشبوبةٌ ... في مهج الحساد ذات الدخان
هذا خليل الله والناس في ال ... دين وفي الدنيا فنعمَ القران
أشمّ ماضي العزم ماضي اليد ال ... بيضاء ماضي الرأي ماضي اللسان
الشاعر الواري الزناد الذي ... تحكي قوافيهِ عقود الجمان
يصدع من اقلامهِ عاملٌ ... للحق فيهِ والهدى ترجمان

يستبق المعنى الى قلبهِ والللفظ كالفرسان يوم الرهان

في كل فن من بلاغاتهِ يجلو بيان السحر سحر البيان

مهذَّب الاخلاق ميمونها ريان طلق الوجه طلق البنان

ثناؤه لم يخل منهُ فم وذكره لم يخل منهُ مكان

رقت معانيه ودقت كما رقت نسيمات الصبا في الجنان

ينسي جريرًا نظم ابياتهِ ونثره ينسي بديع الزمان

رب القوافي المطربات التي سكري بها لا بسلاف الدنان

تقيد القلب باسبابها اذا التقاها الطرف طلق العنان

ورب حسناء الحبي انجلت مثل اللآلي في نحور الحسان

أَلبسها ثوب سواد بهِ تاهت فعافت حلة الارجوان

يا انس يوم قد اتتني ضحى أشهى من النيروز والمهرجان

وهبتها عيني واذني فلم ترض لها الا صميم الجنان

يا خير من صام وصلى ومن قام خطيبًا وارتدى الطيلسان

اليك عذراء سعت نحوكم بقدم الصبّ وقلب الجبان

خافت من الذنب بتقصيرها فاقبلت تطلب منك الامان

وقال في رسالةٍ الى المعلم مارون النقاش وهو يومئذٍ في ترسيس

ماذا الوقوف على رسوم المنزل هيهات لا يجدي وقوفك فارحلِ

تلك الاثافي في العراص تخلفت أَظننت قلبك بينها فتأَملِ

دار عفتها الذاريات فابرزت فيها خطوطًا مثل رقم الجمَّل

ومتى سالت ربوعها عن اهلها صدر الجواب عن الصبا والشمأل

هيهات ما دار الحيوة بمنزل يرجى ولا ماء الحيوة بمنهل

ولطالما سرت فساءت فانقضت	فكأن ذلك كلهُ لم يحصل
يا ايها النحرير جهبذ عصره	ما لي ابثك علم ما لم تجهل
ان المقدم للحكيم افادةً	كمقدم للشمس ضوء المشعل
بعد المزار على مشوق لم يكن	يشفى على قرب المزار الاول
يدني اليهِ الوهم دار حبيبهِ	حتى يكاد يمسها بالانمل
للناس ايام تمر كانها	خيل البريد مغيرة في الموجل
ان كنت تأمن جانب الماضي بها	فالخوف بين الحال والمستقبل
ذهبت بما ذهبت فما تركت سوى	ذكرى الحبيب ويوم دارت جلجل
والذكر قد يؤذي الفؤاد وان حلا	كالمسك يصدع مفرق المستعمل
زاد المودع نظرة فاذا انقضت	وقف الرجاء على الحديث المرسل
ان كان قد بعد اللقاء لعلةٍ	فابعث اليَّ بلهفة المتعلل

فاجابهُ بهذه الابيات

وردت اليَّ من المقام الافضل	غرثى الوشاح من الطراز الاول
عجبًا لها وهي العروس رايتها	برزت بجلباب السواد المسدل
تلك الرسول تعد افضل مرسل	اذ قد اتت من جود افضل مرسل
شاهدت منها المعجزات فانها	احيت قريضًا كان عندي قد بلي
طفحت على قلبي الهموم فلم يعد	في جانبيهِ لغيرها من منزل
حتى غزت تلك السطور جيوشها	فسطت عليها كالرماح الذبل
بيني وبين البحر بحر مثالهُ	سعةً ولكن طعمهُ لم يعدل
والبحر يغرق خائضيهِ وبحرنا	ينجي الغريق وثوبهُ لم يبلل
يامن اذا سمح الزمان بنعمة	ابقاك نورًا في الظلام لينجلي

كل الرجال اذا مضوا يرجى لهم بدل سواك فلست بالمستبدل
جاريتني فقصرت دونك همة حتى عجزت فكان حق العذر لي
ان الضعيف مقيداً بلسانه مثل الاسير مقيداً بالارجل

ووردَ اليهِ رسالةٌ من الشيخ حسن ابن الشيخ علي اللقاني
مفتي السادة الحنفية بالاسكندريه يقول فيها

ايها الطالع الاسعد . الراقي بسلم المجد الى ذروة كل سودد العارج بحسن آدابه الى كل ذروة شمسية . الساري ذكره في المنازل سير المطالع الفلكية . ما من فضيلة آداب الاّ ولك فيها اطول باع . وان كانت مقاصير معانيها ذات حسن وابداع . فالادب من فكرك تستخرج عرائسهُ . بعد ما تزهو في برود السحر ملابسهُ . يا من اخذت منهُ البلاغة زخرفها وتزينت . وظن اهلها انهم قادرون عليها فنكصت بهم على الاعقاب واحجمت . ويا من قيد اوابد عروضهِ بمبتكرات ابن احمد . وضرب اوتاد بلاغتهِ في الانام وقواها باسباب منهُ تحمد . ماذا عسى يقول الواصف في نصيف فضلهِ . او الناظم والناثر في عقده وحلهِ . بعد ما ملك بطبوعهِ رقاب الاداب . وحرر رق معانيهِ وهي ذات دلٍّ واعجاب . وقد حركت البابهم الورى لوده بعد السكون . فقامت تلتمس في نشر فضلهِ انواع الفنون . كيف لا وهي نسيم الصبا التي تهتز لها اغصان العقول . ونفحة الطيب التي ترتاح لها انفس ارباب المعقول . وكنا ممن اثنى الود له عنانهُ . فجاء مع عدم المكافأة خاطباً باذلاً اوزانهُ . وهذه ثلاث رقيات تنطق بالحق . تتهادى في وشي العجم الاّ انها عربية النطق . فان فازت بالقبول فاهلاً انت وسهلاً . والا فهي مشكورة على ما بثت من الاشواق فضلاً

الرقيمة الاولى لحضرة العلاَّمة الاستاذ الفهامة الشيخ ابرهيم سراج الدين الشافعي وهي

بين المهاد وجفني صلح مغلوبِ ... واحيرتي بين مكروه ومحبوبِ

وارحمتاه لشاك جور عادلة ... تيهًا وذلك وعد غير مكذوب

لها حواري لحظ عارف فطن ... بالسحر بقلب مردًا انفس الذيب

وصارم ما تصدى للغبي بها ... الاَّ تعلم مشهور التجاريب

ومائس من غصون البان تحسبهٔ ... لو لم ينذ نصب حال غير منصوب

واسم في قسي ما لها غرض ... الا النهى حبذا مطلوب مطلوب

ياروضة أنست كل الملاح بها ... هذا البلاء وما لي صبر ايوب

يا للهوى من رأى في الغيد آنسة ... هي الجآذر في زي الاعاريب

لله دمية حسن در منطقها ... ما لابن بسامها عن مسند الطيب

ودرة ان يسم باسم اليتيم سما ... بابن الفرات نظيما غير مثقوب

ولم أشم قبلهٔ كاسًا تهيج ظما ... وكلما كررت جاءت بمرغوب

حتى رأيت نصيفًا صاغها كلمًا ... هي القتاني فما عاودت تعجيبي

من منطق نحوه لولا تمكنهٔ ... في زيده لم يكن عمرو بمضروب

اذلها بالمعاني ذل شامسها ... واستاسرت فهو صيد غير منعوب

سل ربهٔ الخال عن طرس بشيو نقل ... سيني و واوي ونوني ذا ومحجوبي

دع البراعة تحبو فضل ريقتها ... فانني اشتهي عصر الانابيب

يا اهل بيروت ما اغنى نصيفكم ... بسحره كيف ملتم للرعابيب

وما عجبت تذابل الصعاب لهٔ ... وانما عجبي من عدو مغضوب

ماض على راسهِ المشدوخ مبتدرًا ... اغراضهٔ عاريًا مع انهٔ نوبي

ما للنصارى تخطُّوا ذا الخصم وما ... كالوه حقًا بمجهول ومخضوب

أما لهم بنقود النبل معرفة | واو دروا استغفروه زلة الحوب
فان يكن فاتني من وجهه نظر | فتلك آدابه مجلوة الكوب
وان تناءى ففي الاسكندرية من | طبوعه ما يرينا خير محجوب
والمرء يعشق الاشياء بحسنها | على السماع فذو فرض وتعصيب
وخير شيء افاد الود ذا ادب | اخلاقه انسجمت من افق تاديب
تثني عليه القوافي وهي صامتة | كالروض أثني على غر الاساكيب
كانت تباع بلا وزن فسعرها | حتى غدت في النواصي والتلابيب
ليس الشآم بادرى حين ينشدها | من العراق بترقيص وتشبيب
كالشمس نمّ عليها ضوءها فبدت | في برقع الغيم يغشاه الجلابيب
نباهة قذف الفضل المكين بها | الى العلى فانارت عقل مسلوب
كأنما كان مخبوءا ليشهدنا | شخص الفضائل ردّا للاكاذيب
جاءتك نفثة مصدور بها خجل | ما حليت بعار لا ومغضوب
تبدي اليك وجوهًا في القصور فان | لم تحسن المدح وفت عذر محبوب

الرقيمة الثانية لحضرة استاذ الادب . ومعدن الفضل والحسب مولانا الشيخ محمود نوّار احد الطلبة بمدرسة الاسكندرية

وهي

خذ الحذر من فتك العيون الطلائع | ولذ بالحمى بين البدور الطوالع
فوقعة بدر بالقليب ادلنها | علينا حروبًا في خلال الاضالع
كواعب اتراب تهادى مع الهوى | بكل قوام سمهريّ الشوارع
بدورٌ ارتنا في الغصون مطالعًا | وبرق ابتسام في سحاب البراقع
كوانس خدر في خباء يزينها | عوانس لم تطمث بوريٍ المطامع

يقرّبن لي عهد العقيق وبارق — ويذكرنني عند العذيب ودائعي

يمسن دلالاً في مروط تجتر — ويهزأن عجباً بالغصون الايانع

يصلن بالحاظ سهام قسيها — حواجبها فوق السيوف اللوامع

تصيب ولا تخطي الحشى بيد أنها — نواعس ترمي من جعاب هواجع

فليس لنا غير الخيال وجمعنا — صريع غوان في الديار البلاقع

وغير عجيب ان ترينا لآلئاً — بشعر نصيف في ثنايا سواطع

سراج ذكاء ما خبا منذ حينه — الى الآن حتى في زمان المراضع

فمن بيت شعر قد شعرنا بفضله — على بعده منا ونزح المواضع

فكيف به في قربه من ديارنا — عشية نغشاهُ ببعض المجامع

فشعر جرير في كليب نطحنه — باشعاره في كل كبش مانع

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن — تفاعيل يجليها بذوب البدائع

قلائد عقيان عوابث بالنهى — عرائس يجلوها لكفوء المسامع

هي السحر لكن لم تحرّم على امرئ — ولكن جياد النثر لم تصانع

سماء علوم قد مطرنا بنوءها — بيان معان كالغوادي اللوامع

فاصبح منها كل فكر رواؤهُ — يجود بعقد او فرائد ساجع

همامٌ اريب ما سمعنا بمثله — اديبٌ وفي اشباله لم ننازع

شمائله بالشام لكن نسيمها — فتيقٌ بمصر بين شار وبائع

أديوانه عد لي حديثك واسقني — حمياك شعراً من بطون المناصع

وقل لي نضارٌ انت ام سمط جوهر — ام التبر مسبوكاً على غير صانع

تجاذب اطراف الاحاديث بيننا — فيا اخذنا فيك الهوى بالشرائع

فما في الاغاني من بقايا جمعتها — ضروب قواف في نقوش الاصابع

صرفت رشادي كي ارى لي صاحباً — سواك فلم اظفر بغير الموانع

لك الله يا منشيه انت قرينه — بروح ابن معنىً من كبير ويافع

كأن به ليلى فعاقل حينـــا ‏ كنيس لها في عرض درب وشارع

وحزّونة لكن ملكت شناءة ‏ بشرقه والغرب من كل بارع

مسكت زمـامـًا للفصاحة قـائدًا ‏ وارسلتهـا في كل دانٍ وشاسع

متى تثنهـا تثني وان هي انكرت ‏ تعرّفهـــا بالبينـــات القواطع

فراحت بك الايام تعرف قدرها ‏ وتمت سرورًا لا تراع برائع

الرقيمة الثالثة للفقير خاطب ودكم

وهي هذه

سرى في ظلام الليل والبدر طالع ‏ غزالٌ وبرق الافق كالثغر لامع

واسفر عن وجهٍ ارى الشمس دونهُ ‏ ضيـاء فما هذه البدور السواطع

وجرد من غمد اللواحظ مرهفًا ‏ اذا ما جلاهُ الهدب فالحد قاطع

يساحر بالالحاظ من كان ساحرًا ‏ وتلك له في مقلتيهِ صنـائع

اذا رام امرًا قدم الجفن قاضيًا ‏ فيدنو ولو أن المدى فهو شاسع

يرى التيه فرضًا ان يصل نصلُ جفنهِ ‏ علينا وسن الهدب بالفتك قارع

يجور ولكن جوره عين عدلهِ ‏ هو السحر لا ما فيهِ هاروت شارع

ويجرح احشاء الورى سيف لحظهِ ‏ وما جرّدته من جفونٍ اصابع

له الله ما اوفـاه بالفتك ذمـةً ‏ واخلف وعدًا حين تدنو المواضع

يلومون عذّالي عليَّ ومـا دروا ‏ حلاه ومـا ضمت عليهِ الاضالع

وما علموا اني اموت بحبـــهِ ‏ غرامًا وفي عشقي عليهِ انازع

تلا اللوم تاليهِ فلم ادر ما تـلا ‏ عليَّ وما صمت وحاشا المسامع

يساحرني باللحظ طورًا وتارةً ‏ ينال بهِ فوق الذي هو طامع

وتغزل لي ثوب السقام جفونـهُ ‏ فتنسج صبري في هواه المدامع

لقد حرس الخدين عقرب صدغهِ　　كما حرس الثغر الشهي وهو هاجع

يصون عن الكحل الجفون لانها　　مكحلةٌ بالطبع فهي وشائع

اذا علني من بارد الريق ثغره　　يقوم على خديهِ خال يمانع

صرفت رشادي رغبةً في وصالهِ　　فما تمَّ الاَّ منعة والتقاطع

وملكتهُ رقي فحرر قتلني　　وما لي على تدبيره القتل شافع

يرق ويقسو كالزمان وانهُ　　اذا مر يحلو وهو كالغصن يانع

يزينهُ ان حل حليُ دلالهِ　　كما زينت ناصيف فينا البدائع

بدائع ما فيها سوى السحر منطق　　حلال وفي اجناسها لا ادافع

اذا جر فوق الطرس سمر يراعة　　تصافحهُ الآداب وهي رواكع

وان راح ينشي او يكاتب صحبهُ　　فغرُّ معانيهِ الحسان تسارع

كأن صرير السمر في روض طرسهِ　　غناء حمام وهو بالشعر ساجع

تآليفهُ قد نصحت كل اعجم　　بليدٍ وكم ولى بليغٌ وبارع

لآلئ من زهر الربيع تناثرت　　علينا وفي منظومها السر ذائع

كأنَّ معانيها بديوان شعره　　نجوم لها في افق مصر مطالع

تولد منها كل لفظ تخالهُ　　من اللطف شخصاً وهو للحسن جامع

لئن فاح في ارض الشآم ثناؤه　　ففي مصرنا منهُ شذا الذكر ضائع

اذا ما كبت في حلبة الشعر فكرة　　ففكرتهُ تصفو لديها المشارع

لهُ الله ما اورى لدى الحزم زندهُ　　وازكاه فهما وهو للخطب قامع

خطبت على بعد الديار ودادهُ　　كما خطب المرءُ العلى وهو يافع

فهل ديمةٌ يسخو بها افق فكره　　لتخصب من روض الوداد المزارع

فان شهود الفكر اجرت قضاءها　　تسلسل در الشعر وهي روائع

فخذها كؤوساً ذات حسن فانها　　عليها حباب الود ابيض ناصع

طفيليةٌ زارت وفي طيّ حجبها　　نتائج فكر قدمتها المطامع

لما في ذرى علياك مأوًى ومسرح | وفضلٌ بمبناه تشاد البلائع
اذا كنت بالاداب في الشام مفردًا | فما ثَمَّ الا فضل علياك شائع

والى هنا انكسرت رؤوس الاقلام . وفاح مسك الختام . من عند
خاطب ودكم حسن اللقاني ابن حضرة مفتي السادة
الحنفية الشيخ علي اللقاني بثغر الاسكندرية
عفي عنهُ

فقال في جواب الاول

هل الذي في حشاه حزن يعقوب | من حسن يوسف يرجي صبر ايوب
وكيف صبر بلا قلب يقوم بهِ | فقلب كل محب عند محبوب
مضى الزمان على اهل الهوى عبثًا | فلم يكنفوا ولا فازوا بمطلوب
تطيب انفسهم تحت الظلام على | وعد الخيال وتنسى وعد عرقوب
كل الملاح فدى خود ظفرت بها | تخلو عذوبتها من كل تعذيب
يزينها الحبر فوق الطرس لا حبرٌ | تحت الحلى وطرازٌ في الجلابيب
محجوبة تحت استار تغيب بها | ونورها كالدراري غير محجوب
علمت ان عروسًا ضمن هودجها | لما تنسمت منهُ نفحة الطيب
هدية جاد مهديها عليَّ كما | تهدى عطاش الربى قطر الشآبيب
جاءت على غير ميعاد لزورتها | واعذب الوفد وفد غير محسوب
كريمة من كريم عز جانبهُ | يا حبذا كاتب منهُ كمكتوب
اثنى عليَّ بما لا استطيع لهُ | شكرًا فابسط عنهُ عذر مغلوب
حيى الصبا ارض مصر والذين بها | وجادها الغيث اسكوبًا باسكوب
في ارضها غابة العلم التي سمحت | لغيرها بالشظايا والانابيب

علی الخائل سلام الله نقرأهُ ... بلائك العرش من اعلى المحاريب
ومن لنا بسلام نلتقيه بهِ ... وبرد شوق كذلك النار مشبوب
هو الاديب الذي رقت شمائلهُ ... وصانهُ الله من لوم وتثريب
منزه عن فضول القول منطقهُ ... في النظم والنثر مقبول الاساليب
والحسن الشعر ما راقت موارده ... مشنوفيًا حق تهذيب وتأديب
ومن اقام على الفاظهِ حرسًا ... مثل الشكائم للجرد السراحيب
ومن اذا عرضت في الناس تجربة ... اغنتهُ عن شق نفس في التجاريب
اليك يا ابن سراج الدين قد وفدت ... تبغي الضياء فتاة للاعاريب
خطارةٌ في سخيف البرد عاطلة ... مدت اليك بنانًا غير مخضوب
رفعت قدري بمدح قد خفضت لهُ ... راسي فناظره سمعي بمنصوب
عليَّ شكرك مفروض اقوم بهِ ... يا من عليهِ مديحي غير مندوب

وقال في جواب الثاني

على رسم هاتيك الديار البلاقع ... بقايا سلام من بقايا الاضالع
بلين وابلانا الزمان فكلنا ... رهين البلى حتى شؤون المدامع
نزلنا لربات البراقع معهدًا ... واجفاننا من دمعها في براقع
تنوح حمام الأيك عند بكائنا ... ونبكي على نوح الحمام السواجع
نهارٌ تغشاه ظلام تشقهُ ... لنا زفرات كالبروق اللوامع
ولم يكشف الظلماء من وحشة سوى ... شهاب من الاسكندرية طالع
كتاب دعوناهُ شهابًا لانهُ ... تجلى بنور لابن نوار ساطع
اتاني على بعد فادي ودائعًا ... اليَّ وكان الشوق احدى الودائع
اجلُّ رجال الحب في مذهب الهوى ... محب على بعد الديار الشواسع

وخير كريم من يكاتب في صنيعةٍ ... واكرم منهُ من بدا بالصنائع
تحملت من محمود اكبر منة ... عجزت بها عن حمده المتتابع
تصفح مطبوعاً فأثنى بطبعهِ ... جميلاً فانشا صبوةً للمطابع
حباني على بعد المدى برسالة ... تناولتها بالقلب لا بالاصابع
منعت انصراف العين عنها تصبياً ... كما حال دون الصرف بعض الموانع
اتت تجلي بين اثنتين وليس لي ... سوى مهد قلب من صغار المضاجع
ضعيف يباري قوةً من جماعة ... فوهن على وهن الى الوهن راجع
تفضل بالمدح الذي هو اهلهُ ... جميل ثناء المادح جامع
فكان لهُ فضلان فضل على الثنا ... وفضل على خلق الرضى المتواضع
الا يا بعيد الدار قلبك قد دنا ... الينا بملء العين ملء المسامع
اذا لم يكن بين القلوب تقربٌ ... فان اقتراب الدار ليس بنافع

وقال في جواب الثالث

سرى جنح ليل والعيون هواجع ... خيالٌ كذوبٌ عنده العهد ضائع
خيال التي لو انذرت بمسيره ... اقامت عليهِ الف باب ومانع
فتاة حكت بدر الدجى غير انها ... تبيت وراء الحجب والبدر طالع
قد استودعت قلبي فضاع ويا ترى ... متى حفظت عند الحسان الودائع
واين ترى الحسنى من الحسن الذي ... بطلعتهِ الاحسان للحسن شائع
هو الصادق الخل الوفي الذي له ... ايادٍ جسام عندنا وصنائع
لهُ من قوافي الشعر جيش عرمرمٌ ... اتتنا الى بيروت منهُ طلائع
قواف قفناها انسة تابعاً لها ... كما تبعت ما قبلهنَّ التوابع
هي الزهر لكنَّ الطروس كمائم ... هي الزهر لكنَّ السطور مطالع

لها منظرٌ في العين اسود حالك ولكنهٔ في القلب ابيض ناصع
حبانا بها طلقُ البنان مهذب كريم هداياه اللآلي السواطع
اديب بآيات البلاغة مفردٌ لبيب لاشتات الفضائل جامع
اخو الحزم ماضي الرأي في كل امره فليس له في فعلهِ من يضارع
يظلُّ اليهِ مسندًا كل طالب وذالك له بين البرية رافع
جزى الله ماء النيل خيرًا فانهٔ شراب من الفردوس للناس نابع
شراب لاهل الله يروّى بهِ الظما ويروى بما يرويهِ دان وشاسع
كفى الله مصرًا عن منافع غيرها وفي غيرها تنبتُ منها المنافع
محطُّ رحال العلم في كل حقبة هي الأُم والاقطار منها رواضع
اشوق الى تلك الديار ومن بها وهيهات ما لي في اللقاء مطامع
اذا قيل ان المستحيل ثلاثةٌ فهذا لهاتيك الثلاثة رابع

وكتب اليهِ محمد عاقل افندي من الاسكندرية

يذكّرني القمريُّ بالليل اذ غنّى انين وداعي للرباب متى بنّا
تشيعني بالطرف خيفة اهلها وتلحظني سرًّا فتمنحني وهنا
تكفكف عينًا بالدموع ترغرغت وهل تتقي همع الجفون يد المضنى
تبين فيدنو للفؤاد خيالها فتسهر لي الاجفان اجفانها الوسنى
وما كان للاشواق قبلي مساكن ولا بديار الانس من بعدها سكنى
ارى ان بحتي شد للبين بحتها فشطت وكنا قاب قوسين او ادنى
فآهًا على صبري لقد هد ركنهٔ وجاد بسرّي الدمع من بعد ان ضنا
ولولا اعتقادي ان ما بي بعينهِ لديها لهد البين من عمري الركنا
وما راعني في الدهر الا فراقها لها العذر قد سارت لما يحسن الطعنا

لقد قصدت بيروت دار أعزّةٍ — لهم تنثني الآلاء في اللفظ والمعنى
نزيلهم قد شك في اصل داره — وصار يظنّ الامر في علمهِ ظنّا
مدينة ظرف ما بها غير فاضل — بسيم وسيم قد حوى الحسن والحسنى
تشدّ له الالباب كل مطيةٍ — مجربة الاسعاف في كل ما عنّا
صغيرهم في المجد سيد غيرهم — على ان ذاك الغير قدوة من اثنى
وما منهم الاّ وقد شب طوقهُ — بنادب نصيف اليازجيّ وقد افنى
مجيد المعاني وهو وهو للقول حجةٌ — لاهل النهى كم قد اجاد لنا فنّا
سقاني هنيّ الود وهو ابو الهنا — وعودني مجدًا فصيرني قِنّا
قصائده عندي تمائم مهجتي — اكررها وردًا اذا الليل قد جنّا
اينصفني دهري وفي العمر هل ارى — بعيني نصيف الشام او اقرع السنّا
فما اسفي الا مقامي ببلدةٍ — كساد الهنا فيها بهِ الكون قد رنّا
اشوق لهُ ما هبت الريح غدوة — واذكرهُ ما أنّ صبٌّ وما حنّا
وها بنت فكري سار بالشوق ركبها — اليهِ لتقضي في المودة ما سنّا
فلا زال محفوفًا بالطاف ربهِ — ولا زلت مذكورًا بمجلسهِ الاسنى

فاجابهُ يقول

اتتني بلا وعد من المنزل الاسنى — ربيبة خدرٍ تجمع الحسنَ والحسنى
فرشت لها بيض القصور مطارفًا — فلم ترضَ الا أسود القلب للسكنى
رقيقة معنىً صيرتني رقيقها — لما ابرزت من رقة اللفظ والمعنى
دنت فتدلت دانيات قطوفها — عليّ فكانت قاب قوسين او ادنى
اتتنا تخوض البحر جاهدةَ السرى — من البحر لكن صادفت عندنا حزنا
وفاتت مياه النيل تطلب قفرةً — تميض الصدى عن ذلك المورد الاهنى

مخـدرةٌ لمياء عرتني الوشاح لو — راى قيس ليلى حسنها صد عن لبنى
لقد أُلبست ثوب البياض وختّمتْ — عفيفًا به عن ظرف اخلاقها بكني
عقيلـةُ قوم زفهـا اليوم عاقل — كريمٌ بشوق القلب والعين والاذنا
انثني على بعـد المزار تعودني — وقد علمت اني لوجدي به مضنى
كريم الثنـا أثنى عليَّ بوصفه — ومن لي بان اثني عليه كما أثنى
انا الآل لكن لا اقول غررته — ولكنّ عين الحب قد تخلق الحسنا
وجدنا به الخل الوفي فلم تكن — عن الغول والعنقاء اطماعنا تثني
يزيد على طول الزمان ودادهُ — فينمو نموّ الغرس في الروضة الغنا
اديبٌ لبيبٌ شاعرٌ نـاثرٌ لـهُ — جواهر ابيات القريض بهـا تبنى
لطائف معناهُ ارق من الصبا — واطرب من صوت المزار اذا غنى
اصابت يداه اليمن واليسر في الورى — فأيمنت اليسرى وايسرت اليمنى
تباهت به الاسكندرية عظمةً — فكدنا لذي القرنين نحسبها قرنا
هو العمريُّ الطاهر النسب الذي — تمتع بالالطـاف مِنْ مَنّ مَنْ منّـا
ضمنت له حفظ المودّة طـائعًا — واودعت ذاك القلب في يده رهنا

وكتب اليه الشيخ محمد الموقّت من طرابلس

لم اقض يوم البين ذمة واجب — ان لم امت بلواحظ وحواجب
ما الموت الا في ظبا لحظ الظبي — لا تحت نقع عجـاجة وكتـائب
لا خير في حب امرءٍ ما لم يمت — وجدًا بهن فذاك اكذب كاذب
ما لي وللبيض الحسان جزمن في — خفضي وهنَّ على الغرام نواصبي
هلاّ رفعن لظى الغرام بضمة — من لين عامل قدّهن لطالب
الله اكبر كم فعلن بمهجتي — ما ليس يفعل بالحسام القاضب

ارسلنَ خيل الدمع طلقًا في الهوى — فجرين لكن كالسحاب الساكب

و رمين عن مثل الهلال تقوُّسًا — فاصبنني في كل سهم صائب

حتى غدونَ وقد حلفن أَلِيَّةً — ان لا يفين بوعدهن لصاحب

فاذا وصلنَ فوصلهن قطيعتي — واذا وعدن فوعدهن تجانبي

أوَما علمنَ وما سمعن بانني — عبدٌ لهنَّ وان عتبن عواتبي

فالى متى يفتكن في وعائدي — موصول حبي في نصيف الكاتب

المفعم البحر الخضم جواهرًا — من لفظو اذ كان بحر مواهب

والناظم المعنى الدقيق برقة ال — لفظ الرقيق وحسن فكر ثاقب

مولىً لهُ في كل فنٍّ منطق — في صرف مشكلة ونحو اعارب

ولهُ اليد العليـا على هام العلا — بانامل تهمي بخمس سحائب

ان جال يومًا في البديع بيانهُ — القى البديع لهُ معاني الصاحب

او ماس في ارض الطروس براعهُ — خلنا سماء زُينت بكواكب

لله هاتيك الصفات فانها — جمعت ثناء مشارق ومغارب

هيهات من طلب المعالي دونهُ — يرقى وان كانت اقل مراتب

انظرن كل مهند في غمده — ماضٍ وكل غضنفرٍ بمحارب

لا يخدعنَّك بالمحال فانهُ — ما كل من سل الحسام بضارب

هذا هو الروض الذي ازهاره — عطرنَ كل تنوفةٍ وسباسب

هذا هو الماء الزلال وغيره — ملحٌ أُجاجٌ لا يلذ لشارب

هذا هو الدنيا اذا هي اقبلت — يومًا لشخص بعد سبق نوائب

هذا هو الفخر الذي شرُفت به — ابناء دوحتهِ لبعد تناسب

هذا هو الرجل الذي تعريفهُ — وضع العامة عند كشف غرائب

ولقد سمت وما رايت وهل ترى — يخفى سناء البدر تحت غياهب

والحر يعشق بالسماع وربما — وفى صديق لم تلدهُ اقاربي

لا غرو ان سمحت بداءٍ باحرفٍ ... هي في الحقيقة من اجل مآربي
كيما اتيه بها على كل الورى ... واقول يا بشرى صار مكاتبي
اقسمت لو عندي كفاية ليلةٍ ... لشددت نحو حمى علاه ركائبي
لكن على قرب الديار وبعدها ... وبأي حال فهو خير حبائبي

فاجابهُ يقول

من كان كاتب نون هذا الحاجب ... هيهات ليست من صناعة كاتب
ومن الذي خضب الخدود بحمرةٍ ... يا ميُّ ام ليست بصبغة خاضب
بابي التي من آل بدر وجهها ... ولحاظها من رهط آل محارب
تغزو كما تغزو الكماة وانما ... تدع العدى وتريد غزو الصاحب
قل للتي نهبت فؤاد محبها ... بئس الغنيمة نهب قلبٍ ذائب
نهبت خلاصة ما لها من بينها ... نفسي فداك فاين ربح الناهب
كم بين من يجفو الخليط وبين من ... يصبو الى حب البعيد الغائب
من كان يهوى فليكن كمحمدٍ ... يَهوَى ويُهوَى بالخليق الواجب
ذاك الذي منهُ المحبة نحونا ... قطعت سباسب اردفت بسباسب
كل الصحاب نريد تجربةً لهم ... وهو الغني عن امتحان تجارب
اهدى اليَّ رسالةً آمنت عن ... ثقةٍ بها لما انت بعجائب
حملت على ضعفٍ بها من صبوةٍ ... ما ليس تحملهُ متون نجائب
عربيةٌ جاءت بالطف حواضرٍ ... من رقة المعنى ولفظ اعارب
نقشت سوادًا في البياض كانهُ ... نقش الغوالي في وجوه كواعب
يا من دعا فاجاب قلبي طائعًا ... لبيك من داعٍ عزيز الجانب
ذاك ابتداءٌ ما لهُ من ناسخ ... ولهُ ارتفاعٌ ما لهُ من ناصب

انت الوفيّ الصادق الحب الذي ... يبقى على طول الزمان الكاذب
ولقد توازنت المحبة بيننا ... كتوازُن الاجزاء في المتقارب
حملتني من فضل جودك منةً ... عظمت ولكن ليس ثقل غاربي
منن الكرام على الرجال خفيفةٌ ... اذ ليس من عيبٍ لمنّ لعائب

وارسل اليهِ المعلم مارون النقاش من ترسيس ابياتًا لم نقف عليها فكتب اليهِ بهذه الابيات

نزعَ القريض الى حمى نقاشهِ ... كالطير مبتدرًا الى اعشاشهِ
حملتهُ اجنحة الصبابة فاستوى ... متمتعًا منها بلين فراشهِ
يا حبذا ذاك المزار فانهُ ... وردٌ بهِ يروى غليل عطاشهِ
خلع الحبيب عليهِ بهجة انسهِ ... وعلى منازلنا دجى ايحاشهِ
يا دار من اهواهُ حياك الصبا ... وسقاك مزن الصبح صفو رشاشهِ
ان كان قد سكنت عليك رحالهُ ... فالقلب لم تسكن بلابل جاشهِ
طبع الزمان على تقلب حالهِ ... وعلى تلون وجههِ ورياشهِ
ما زال ينصحنا بنكبة غيرنا ... ويظنهُ المنصوح من غشاشهِ
لا يذكر الانسان امر معادهِ ... اذ كان مشتغلاً بامر معاشهِ
يستأمن الجزّار وهو يرى المدى ... يخطفنَ حول نعاجهِ وكباشهِ
يا مصعنًا دهرهُ عليَّ بهجرهِ ... لا تصعف البازي على خفاشهِ
أ نعم بترداد الرسائل منعمًا ... من انت مقتدرٌ على انعاشهِ

وكتب اليهِ محمد عاقل افندي من الاسكندرية بقصيدة لم نجدها فاجابهُ بقولهِ

لما رأيتك ترعى ذمة العرب ... علمت انكَ منها خالص النسب
وكيف تنكرُ في الاعراب نسبتهُ ... فتىً لهُ عمرُ الفاروق خير أبِ
يا حافظ العهد في سرٍ وفي علنٍ ... وحافظ الود عن بعدٍ وعن كثب

ارى رسائلك البيضاء لو عصرت منها المودة سالت بالندى الرطب
بيني وبينك عهدٌ لا يغيره بعد الديار وهول الحرب والحرب
ان لم يكن بيننا في قومنا نسب قدماً فقد جمعتنا نسبة الادب
مالي والدار ان شطت فمغرسنا طيُّ الترائب لا مطوية التُرب
اذا ظفرتُ بقلب غير مبتعد فما أُبالي بربعٍ غير مقترب
لا اوحش الله ممن ظلَّ يؤنسني طول المدى بورود الرسل والكتب
لو كنت ادري له شخصاً امثلة لكان في الوهم عن عينيَّ لم يغب
يا عاقلاً عقلت قلبي مودته لا اطلق الله هذا الاسر في الحقب
ملكتني ببديع اللطف منك فان بغى سواك اقتناصي كنت كالسلب
يا حبذا ارض مصر والذين بها وحبذا نهلةٌ من نيلها العذب
وحبذا نسمات طاب عنصرها وان يكن عنصر الايام لم يطب
صبراً على نكد الدنيا التي طبعت على معاقبة الاحداث والنوب
والصبر انفع ما داوى الجريح به جرح الفؤاد واهدى الطرق للارب
ما ليس تقطعه الاسياف يقطعه مر الزمان كقطع النار للحطب

هذا ما استطعنا جمعهُ من هذه المراسلات وقد بقيت عدة قصائد واردة من الجهات لم نجدها فلم نتعرَّض لطبع اجوبتها المدرجة في النبذتين المطبوعتين من ديوانهِ . ومما فاتنا ايضاً الرسائل النثرية المرسلة منهُ الى الشعراء خطاباً او جواباً اذ ليس لها صورٌ هنا ولا سبيل الى استجلابها من حيث هي . ولذلك خلا منها هذا المجموع

وقد قرظهُ حضرة الشاعر المجيد اسعد افندي طراد بهذه الابيات

كذا فليكن من خاض في حلبة الشعر ومن جال في بحبوحة النظم والنثرِ
تهاديهِ اعلام البلاد رسائلاً من الشرق حتى الغرب في البرّ والبحر
لعمرك هل من شاعر قد تزاحمت على بابهِ الاشعار من عهد العصر
بعد لم فضل بذلك ومنةٌ نعم ولهُ حظٌّ جليل من الفخر

مطارحةٌ أحلى من الشهد عندنا ... وابهج من زهر الحدائق والزهر
تصافحت الانفاس فيهـا فابرزت ... نسائمهـا عرفًا الذ من العطر
لكلٍّ جديدٍ لـذةٌ وحديثها ... يظل جديدًا بين زيد الى عمر
فليس لقاريهـا ملالٌ ولو قرا ... بها في نهار ما سيقراه في شهر
فقل لذوي الالباب هبوا وبادروا ... الى كنز علمٍ لا الى البيض والصفر
فذلك يعطي الحي مجدًا ورفعةً ... ويعطيه بعد الموت ذكرًا الى الحشر

وقد قرظهُ حضرة الشاعر المطبوع عبد الله افندي فريج قال

وفاكهةٍ في روضها بالبها بَهت ... فما شامها الولهان الا وقد بهت
رياضٌ بها الآداب كالزهر بهجةً ... فمنها نفوس الناس فازت بما اشتهت
عرائس افكار تجلت لنا فكم ... محاسنها في الخلق عن غيرها نهت
وابكار خدرٍ مع بنات قريحةٍ ... على صبهـا ارخت دلالاً وتيهت
فكم من معنى قد سبت بجمالها ... وكم من محبٍّ تيمتهُ وولهت
اليهـا بدور التم باتت حواسدًا ... فمن دهشة ترنو اليهـا وقد سهت
وودت شموس الحسن من غيرة لها ... بافق العلا يومًا بهـا لو تشبهت
درارٍ بها اهل النهى قد تفاكهت ... فحثت على فضلٍ عقولاً ونبهت
تحريه عزيز القوم جمعًا لشملهـا ... فلا بدع ان حاكته لطفًا واشبهت
واذ ادركت حد الكمال بطبعها ... لصحب تواريخ التهاني بها شدت
ظفرتم اهيل الجاه والجود بالمنى ... ففاكهة الندمان في اهلهـا زهت

١٦٢٠ ٤٦ ٤٠ ٥٠ ١٣٣ ... ٥٨٦ ١٧٦ ٩٠ ٤٢ ٤١٢

١٨٨٩ ... ١٣٠٦

وقال ايضًا

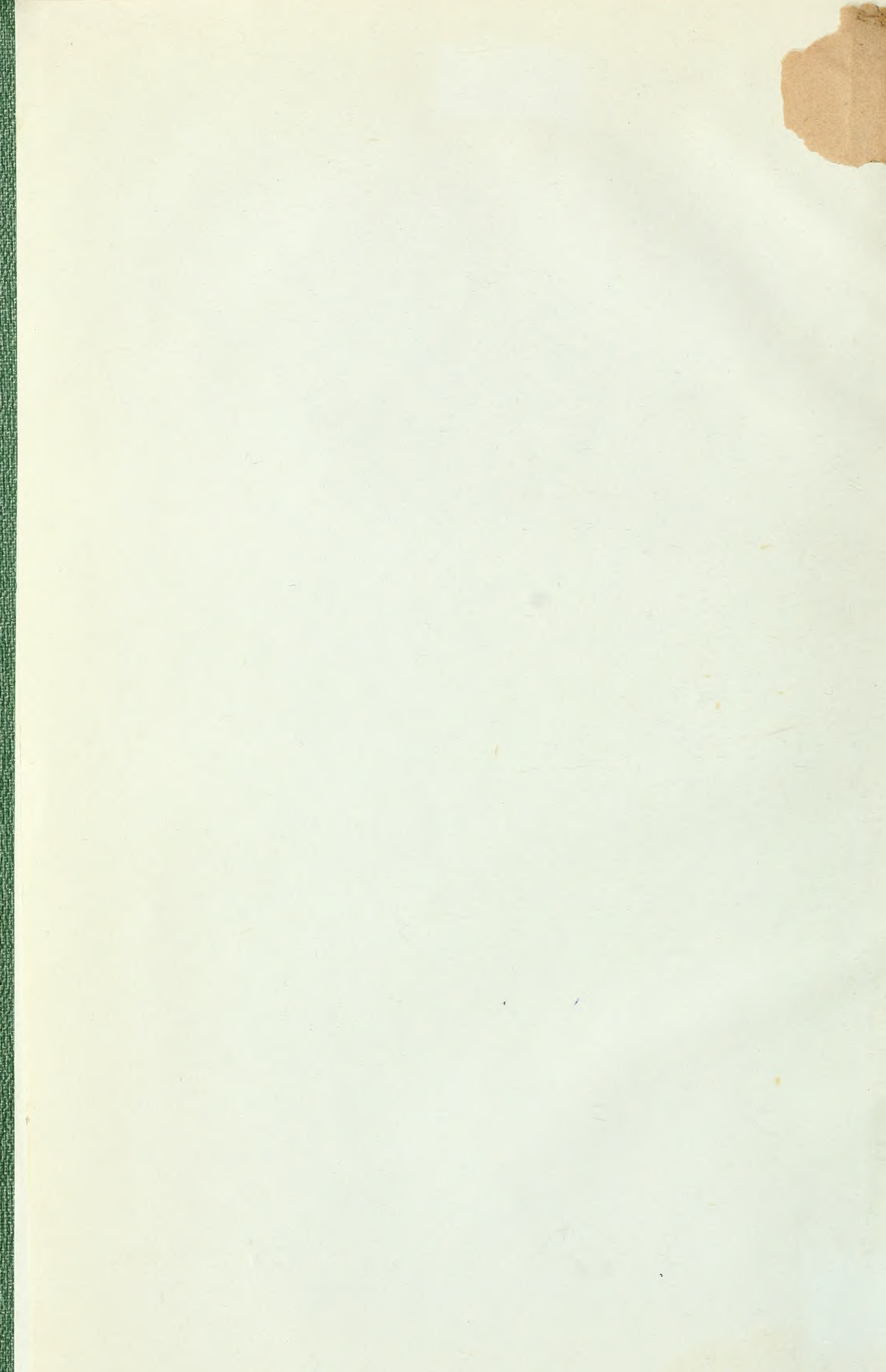
اليومَ الفضلُ علا وسما ... فصفات المجد لنـا وسما
بجاني فاكهة نجحت ... عن سامي افكار العلما
غيدٌ ماست بمعـاطفهـا ... فهواها في القلب ارتسما

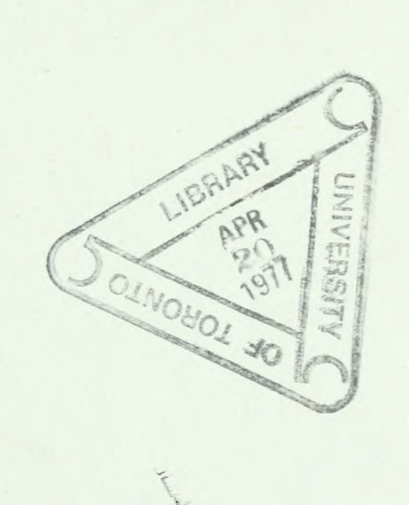
لعبت بعقول في عرب وسبت بمحاسنها عجما
تاهت ببديع في عجب قد خلت الدرّ به انتظما
وصنت بمعان رائقة كسلاف بحربه منسجما
بعزيز عزت فاشتهرت اذ اضحى مفردها علما
فلذاك الصب بها دنف يصبو منها لرحيق لمى
واليوم شدا منه طربًا تـاريخ يزهو مبتسما
اذهان القوم اخا شجن سحرتهـا فاكهة الندمـا
٧٥٧ ١٧٧ ٦٠٣ ٢٥٢ ٦٧٤ ٥٠٦ ١٣٦
١٨٨٩ ١٣٠٦

﴿وقال الفقير اليه تعالى عزيز زند﴾

(طابع هذا الكتاب)

مراسلات الادبا قد بدت فاكهة من فاكهات الجنان
كأنها في حسن تنظيمها عقود درّ في نحور حسان
لا بدع ان جلت فنظّامها قد نصبوا عكاظ هذا الزمان
ترى المعاني مقبلات الى اقلامهم منقـادة بعنـان
فتنفث السحر وتتلو لنـا ذي حكمة الشعر وسحر البيان
ترشف كاسات المداد بهـا سورة سكر من كؤوس الدنان
لكنّ خمر الشعر قد حلّ فاجرع ايها القاري عليك الامان
منهم ناصيف الذي شعره له اللوا العالي بكل مكان
روّج سوق الشعر ديوانه وارخص الدر الثمين المصان
مصرٌ وسوريا ونجدٌ ومـا بين العراقين وشحر عمان
قد قابلت بالمدح اشعاره لما بدت مستعذبات الجنان




LIBRARY
APR
20
1977
UNIVERSITY
OF TORONTO

